الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المجاز في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني دراسة تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:

سعيدة مداس

إشراف الدكتور:

صلاح الدين ملاوي

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م / 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

[القلم/01]

شكر و عرفان:

- أتقدم بالشكر و العرفان إلى الله عزّ و جل الذي:
- أوجدني على وجه الأرض إنسانا
- و ألبسني لباس التقوى إيمانا
- و رزقني عقلا و لسانا
- الحمد و الشكر للمولى عزّ و جل الذي أنعم علينا بهذا، و أعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا إلى إتمامه، فإليه يرجع الفضل كله.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ "**الدكتور صلاح الدين ملاوي**" الذي تابعنا بإرشاداته القيمة و توجيهاته السديدة.

و الشكر إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث.

للبلاغة العربية علاقة بينها و بين التيار التداولي، فالتيار التداولي أصبح بؤرة الدراسات اللسانية فهو لا يهتم بدراسة اللغة من خلال قواعدها التي تسير وفقها و إنما يهتم بطريقة استعمالها و ربطها بلحظة إنجازها، لأنه يعتمد على السياق و يجعله أساسا يستحيل إقصاؤه في فهم أبعاد اللغة و الخطاب. ويَغْنَى هذا التيار بمفاهيم إجرائية جديدة تمكِّن من الولوج إلى أسرار النص التراثي ضمن فعل قرائي أقرب ما يكون إلى مغامرة استكشافية لتراث مشفّر و ثري.

و يقع موضوع " **المجاز**" موقعا متميزًا في هذا المجال التداولي، فإن البحث في هذا الموضوع هو البحث في جانب هام من جوانب تداولية اللغة؛ لأن الأسلوب المجازي يجذب المتلقي أكثر من التعبير المباشر لما فيه من تلوين للأفكار و توليد للصور و بعث للخيال بما هو ملائم لطيف المعنى.

و بناء على هذا حاولنا حصر بعض القضايا التداولية المتعلقة بالمجاز في كتاب دلائل الإعجاز من خلال الإجابة عن الإشكال المطروح:

_ ما مفهوم المجاز؟ و ما أقسامه؟ و هل ناقش عبد القاهر الجرجاني موضوع المجاز في دلائل الإعجاز؟ و هل ظهرت ملامح التداولية في طرحه لهذا الموضوع؟

و نظرًا للعلاقة الوشيجة بين البحث البلاغي القديم و المفاهيم التداولية المعاصرة و لا سيما الطروحات البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني وقع اختيارنا على موضوع

«المجاز في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني دراسة تداولية»

هادفين من خلاله إلى القيام بحصر بعض المجازات في دلائل الإعجاز بغية تحليلها و تفسيرها في ضوء الاتجاه التداولي المعاصر، و يتحقق ذلك بالنظر إلى طريقة معالجة الجرجاني للصور المجازية و تحليلها و كيفية ربطها بالمقام.

و قد توسلنا في هذا البحث بالمنهجين الوصفي و المنهج التداولي لملائمتهما طبيعة الموضوع المدروس.

و قد اعتمدت طبيعة الموضوع في تقسيمه إلى: تمهيد و مقدمة و فصلين وخاتمة عنون الفصل الأول بـــ " ماهية الحقيقة و المجاز" فتناولنا فيه: تعريف الحقيقة لغة و اصطلاحا و أنواع الحقيقة، فضلا عن تعريف المجاز لغة و اصطلاحا و أقسام المجاز.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان " دراسة تداولية لمجازات دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني" عالجنا فيه: القوة الإنجازية، و الاستلزام الحواري، و ظاهرة الاستلزام عند عبد القاهر الجرجاني، و المعاني الأصلية و المعاني الفرعية الثانوية و المجاز في دلائل الإعجاز من الجانب التداولي: المجاز المرسل، المجاز العقلي الاستعارة. و في النهاية قدمنا ما توصلنا إليه من نتائج في خاتمة البحث، ثم قائمة المصادر و المراجع، و الفهرس.

و حري بالبيان أن البحث قد استقى مادته من مصادر و مراجع متنوعة؛ منها: الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس و نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، و مفتاح العلوم لسكاكي ، و دلائل الإعجاز في علم المعاني، و أسرار البلاغة في علم البيان لعبد القاهر الجرجاني، و الإتقان في علوم القرآن السيوطي ، و الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع للقزويني.

لا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف " **الدكتور صلاح الدين ملاوي**" الذي أرشدني في إنجاز هذا البحث بأفكاره الصائبة كما أشكر الأستاذة " **الدكتورة ليلى كادة**" التي كانت مرشدة لنا قبلُ فلها جزيل الشكر.

1- تعريف التداولية:

أ- لغة:

إن مصطلح التداولية في شقه اللغوي مأخوذ من مادة(د.و.ل) أي دالت له الدولة، و دالة الأيام، و أدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه،و أديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، و أديل المشركون على المسلمين يوم أحد، و الله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم، و تداولوا الشيء بينهم، و الماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما.[1]

و جاء في لسان العرب لابن منظور: تداولنا الأمر، أخذناه بالدول و قالوا دواليك أي مداولة على الأمر، و دالت الأيام أي دارت، و الله يداولها بين الناس و تداولته الأيدي أخذته هذه مرة و هذه مرة، و تداولنا العمل و الأمر بيننا بمعنى تعاورناه هذا مرة و هذا مرة.[2]

يستبين لنا من خلال ما سبق «أن المعاجم العربية لا تكاد تخرج في المعنى اللغوي للجذر دول عن معاني التحول و التبدل و الانتقال سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول و التغير و التبدل و التنقل، و تلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع و متنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم.»[3]

---

[1] -ينظر، الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص303.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج11، 1993، ص252-253.

[3] -باديس لهويمل، «التداولية و البلاغة العربية»، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، مجلة المخبر، العدد السابع، بسكرة، الجزائر، 2011، ص18.

يرى نواري سعودي أن الأصل الأجنبي لكلمة التداولية(pragmatique) يعود إلى الكلمة اللاتينية(pragmaticus) [4]، و هي تعود في استعمالها إلى عام 1440م و مبناها على الجذر (pragma) و معناها الفعل (actions) و لفظة التداول كما يرى مقترحها تفيد في العلم الحديث الممارسة المعبر عنها ب (la praxis)،[5] ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي أما في الفرنسية فإنها استعملت أولا في المجال القانوني و تحديدًا في عبارة (pragmatique senition) و تعني المرسوم، أو نحوه، الذي يهدف إلى تسوية قضية هامة باقتراح الحلول العملية و النهائية في الوقت نفسه، ثم كان توظيفها في مجال العلوم البحتة؛ لتدل على كل بحث، أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العملي، و في وقت متأخر تسللت الكلمة إلى اللغة المستعملة.[6]

ب-اصطلاحا:

لم يكن للتداولية تعريف واحد شامل يجمعها، بل وجدت عدة تعريفات لها فالباحث اللساني (ليفنسون levinson) في كتابه (pragmtics) ذكر وجوها من التعاريف منها من قال فيها أن التداولية حقل لساني و هي تهتم بالمتكلم و السياق و إن التداولية تبحث عن العلاقة بين الدوال و مستعمليها غير التركيب الذي يبحث عن العلاقة بين الدوال فيما بينها و الدلالة تبحث العلاقة بين الدوال و مراجعها.[7]

[4] –ينظر، نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، سطيف، الجزائر، 2009، ص18.

[5] –إدريس مقبول، الأفق التداولية نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، أربد، الأردن، 2011، ص8.

[6] –ينظر، نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء، ص18.

[7] –ينظر، إدريس مقبول، الأفق التداولية نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، ص8.

أما نواري سعودي أبو زيد في كتابه "**في تداولية الخطاب الأدبي**" فيرى أن التداولية في الاصطلاح اللساني تعني ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب و بالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية، أي أن التداولية في دراسة اللغة تأخذ بعين الاعتبار الموقف الخارجي و المخاطِب و المخاطَب[8].

التداولية فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل "أنا عطشان" مثلا قد يعني "أحضر لي كوبًا من الماء" و ليس من اللازم أن يكون إخبارًا بأنه عطشان فالمتكلم كثيرًا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، و إذا كان ذلك كذلك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعضًا، إذن فالتداولية في نظر محمود نحلة تهتم بدراسة مقاصد المتكلم و تهتم بدراسة المعنى غير المباشر.[9]

من بين الأسباب التي أدت إلى عدم وجود تعريف شامل لمصطلح التداولية: أن فلاسفة اللغة كان لهم دور في النشأة، فلهذا لم تكن نشأتها لغوية محضة، و أنها لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة مع تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب،

كما عرفها الجيلالي دلاش بأنها تدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم و كيفية تأويلها.[10]

---

[8] –ينظر، نواري سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الاجراء، ص18.

[9] –ينظر، محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص11–12.

[10] –ينظر، باديس لهويمل، «التداولية و البلاغة العربية»، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، قسم الآداب و اللغة العربية، بسكرة، الجزائر، ص158.

2- نشأة التداولية:

تعتبر التداولية آلية جديدة و متشعبة انبثقت من التفكير الفلسفي في اللغة غير أن هذا الأسلوب تجاوز التفكير الفلسفي ليعمل على صقل أدوات تحليله.

الدارس لأسلوب التداولية يعتقد أنها نشأت من أعمال فلاسفة اللغة "جون أوستن" "بول غرايس" و "سيرل" غير أن البحث عن جذور التداولية يشير إلى الأرضية التي مهدت لانطلاق التداولية و يطلق عليها "الفلسفة التحليلية". تشكل التداولية درسًا جديدًا و غزيرًا لما يمتلك بعد حدودًا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة بيد أنه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليله.

يعتقد البعض أن التداولية نشأت من أعمال فلاسفة اللغة الثلاثة "جون أوستين" و "بول غرايس" و "سيرل"، غير أن تقصى جذور التداولية يفضي لا محالة إلى منبع كان بمثابة الأرضية التي نبتت فوقها التداولية أطلق عليها اسم " الفلسفة التحليلية".[11]*

كما تعتبر اسهامات فلاسفة اللغة السابقين الذكر في اتجاه الفلسفة التحليلية أكبر دليل على تأثرهم به حيث عملوا على إرساء دعائم الاتجاه التداولي فمهد كل من "أوس و سيرل" لذلك من خلال نظرية "أفعال الكلام" التي يقصد بها الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة كما جاء "أوستن" بقسم ثانٍ من العبارات في هذا المجال أطلق عليها اسم "العبارات الإنجازية"

*الفلسفة التحليلية: ظهر هذا الاتجاه بزعامة الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة" في كتابه" أسس علم الحساب" أجرى فيه بعض التحليلات اللغوية مثل تمييزه بين مقولتين لغويتين: اسم العلم و اسم المحمول، يبين أن المحمول يقوم بوظيفة التصور أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين فالوظيفة الأساسية للمحمول هي الدلالة على مجموع الخصائص أو بعضها التي تسند إلى اسم العلم.(مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص29.)

أو "الأفعال الإنجازية" في مقابل الأفعال الخبرية متجاوزا بذلك المسلمة التي كانت تعتمدها الفلسفة الوضعية المنطقية كمرجع وحيد للحكم على دلالة جملة ما، و هي مسلمة "الصدق أو الكذب" و بعبارة أخرى فإن صدق الجملة أو كدبها متعلق بمدى مطابقاتها للواقع.[12]

اتضحت فكرة أفعال الكلام على يد "سيرل" الذي قسم الأفعال اللغوية و قد تبلورت فكرة أفعال الكلام هذه أكثر على يد تلميذه "سيرل" الذي أعاد تقسيم الأفعال اللغوية و ميز بين أقسامها، كما "لجرايس" الفضل في تطويرها من خلال قضية الاستلزام الحواري، منطلقا من أن الناس في حواراتهم قد يقصدون أكثر مما يقولون واضعا بذلك حدودًا بين ما يقال و ما يقصد، الذي يطلق عليه المعنى الصريح و المعنى الضمني.[13]

بعد أن طوّر فلاسفة اللغة "جون أوستين" و "جون سيرل" و "بول غرليس" التداولية أصبحت مجالا يعتد به في الدرس اللساني، و كانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها.[14]

[12] –ينظر، ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم، رسالة ماجيستر(مخطوط)، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009،ص20-21

[13]–ينظر، المرجع نفسه، ص12.

[14] –ينظر، باديس لهويمل، «التداولية و البلاغة العربية»، ص160.

الفصل الأول: ماهية الحقيقة و المجاز

- توطئة

1- تعريف الحقيقة: أ- لغة / ب- اصطلاحا

1-1- أنواع الحقيقة

- توطئة

2- تعريف المجاز: أ- لغة / ب- اصطلاحا

2-1- أقسام المجاز

2-1-1 المجاز المرسل

2-1-2 المجاز العقلي

2-1-3 الاستعارة

توطئة:

للحقيقة و المجاز مكانة بارزة في تراثنا، إذ توزع الاهتمام به بين بيئات علمية متعددة، كلها تتخذ من النظر في اللغة و درسها غاية لها أو وسيلة لتدعيم متجهاتها و منازعها، فتعاقب على بحثه اللغويون و الأصوليون و علماء الكلام و أصحاب الإعجاز و غيرهم.

و البحث البلاغي كما هو معلوم قد نمت جذوره في تلك البيئات العلمية، و تغذت فروعه على رفد عطائها إلى أن استقام على يد عبد القاهر الجرجاني و لا حقيه.

و إذا جمعنا المباحث التي تناولت المجاز في كتب اللغة و مصنفات البلاغة فإننا نصل إلى نتيجة تؤكد أن المجاز يبتدئ بدراسة المعنى السابق على مدلول اللفظة المجازية، و اللفظة في معناها السابق هذا يطلق عليها مصطلح "الحقيقة". ومن المعروف أن أصل الكلام حقيقة فلذلك سيكون الحديث عن الحقيقة أسبق من المجاز.

1- تعريف الحقيقة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب حقق: الحقق نقيض الباطل و في التنزيل ﴿ **قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ**﴾[1] أي ثبت، و قوله تعالى ﴿**وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[2] أي وجبت و ثبتت، و حقيق في حَقَّ و حُقَّ فعيل بمعنى مفعول، و الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه و بلغ حقيقة الأمر، أي يقين شأنه.[3]

[1] –سورة القصص، آية 63.

[2] –سورة الزمر، آية 71.

[3] –ابن منظور ، لسان العرب، ج3، ص197.

و ابن فارس يعرفها بقوله "حق الشيء إذا وجب، و اشتقاقه من الشيء المحقق و هو المحكم، تقول ثوب محقَّق النَّسج أي محكمه".[4]

الحقيقة فعلية بمعنى مفعولة من حق الله الأمر يحقه بمعنى أثبته أو من حققته أنا إذا كنت على يقين.[5]

ب-اصطلاحا:

أما الحقيقة من الجانب الاصطلاحي فهي « الكلمة المستعملة فيما وُضِعَت له في اصطلاح به التخاطب»، و قال مستعملة لأن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة و قوله: "فيما وضعت له" فيعود هذا الأمر لشيئين: أحدهما ما استعملت في غير ما وضعت له غلطًا، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك: "خُذْ هذا الكتاب" فغلطت وقلت "خُذْ هذا الفرس"، و الثاني أحد قسمي المجاز، و هو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له كاستعمال لفظة "الأسد" في الرجل الشجاع.[6]

و الحقيقة عند ابن فارس أن الأصل في اللفظ هو حقيقته الذي وضع فيها حيث نجده عرفها بقوله: « هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة و لا تمثيل و لا تقديم و لا تأخير، كقول القائل "أحمدُ الله على نِعَمِهِ و إحسانه" و هذا أكثر الكلام.»[7]

[4] –أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص149.

[5] –فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب و المؤيد، د.ط، القاهرة، مصر،1317ه،ص47.

[6] –ينظر، الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص202.

[7] –ينظر، أبي الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، ص149.

و الحقيقة عند السكاكي هي « الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع ، كاستعمال في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق و لا تأويل فيه، و إنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة، ففي الاستعارة تعد الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين، و لا نسميها حقيقة، بل نسميها مجازًا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعًا للمستعار له على ضرب من التأويل.»[8]

عرف عبد القاهر الجرجاني الحقيقة في اللفظة المفردة بأنها كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع و أن لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة، أما للحقيقة في الجملة فهي كل جملة وضعتها على أن الحكم المضاد بها على مل هو عليه وواقع موقعه فهي حقيقة و لن تكون كذلك حتى تعرى من التأول.[9]

1-1- أنواع الحقيقة:

قسم العلماء الحقيقة إلى أقسام منها: « اللغوية، الشرعية، العرفية، و هناك من يطلق عليها بالحقيقة " اللفظية و المعنوية".»[10]

فالسكاسي في كتابه مفتاح العلوم يتكلم عن الحقيقة اللغوية، و الشرعية، و العرفية، فيقول: «إن السبب في انقسامها هذا هو ما عرفت، أن اللفظة تمتنع أن تدل على مسمى من غير وضع، فمتى رأيتها دالة لم تشك في أن لها وضع قطعًا، فمتى تعين عندك، نسبت الحقيقة إليه، فقلت: لغوية، إن كان صاحب وضعها واضع اللغة، و قلت شرعية: إن كان صاحب وضعها الشارع، و متى لم يتعين قلت عرفية.»[11]

[8] – السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1983، ط2 1987، ص358.

[9] – ينظر، حسن أحمد مهاوش العزاوي، «المجاز بين الحقيقة العقلية و اللغوية»، مجلة الفتح، جامعة ديالي، العراق، العدد27، 2006، ص3.

[10] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص359.

[11] –ينظر، المرجع نفسه، ص359.

و نقول عن الحقيقة لغوية؛ لأن واضعها إن كان واضع اللغة فلغوية، و مثال ذلك لفظ " الأسد" إذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في السبع المخصوص، و إن كان الشارع فهي شرعية مثل لفظ "الصلاة" إذا استعمله المخاطب بلفظ الشرع في العبادة المخصوصة، أما العرفية مثل لفظ "فعل" إذا استعمله المخاطب بالعرف العام.[12]

فالحقيقة العرفية تنقسم إلى قسمين عرفية خاصة و عرفية عامة.

و من الذين قسموا الحقيقة أيضا إلى ثلاثة أقسام الآمدي، فهو يخضع كل قسم إلى طبيعة الواضع، فإذا كان صاحب الوضع هو اللغوي كانت الحقيقة لغوية و إذا تعارف الناس و اصطلحوا على اقتران دال بمدلول كانت الحقيقة عرفية، أما إذا كان الواضع هو الشارع فإن الحقيقة هي حقيقة شرعية و الحقيقة العرفية في رأي الآمدي تنقسم كذلك إلى خاصة و عامة، و أنه يتم تحويل دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص، كلفظ "الدابة" فقد كان في وضعه الأول يدل على كل ما يدب على الأرض فحصل تخصيص محل دلالته بأن أضحى يدل على ذوات الأربع عرفًا. و يبسط الأمر في ذلك و يقول أن يكون الاسم قد وضع لمعنى عام ثم يخصص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض مسمياته. و أطلق على هذا النوع من التغيّر الدلالي "بتضييق المعنى" و ذلك بتحويل اللفظ من الدلالة الكلية إلى الدلالة الجزئية أو من العموم إلى الخصوص.[13]

و الفائدة من تقسيم الحقيقة إلى ثلاثة أقسام هي أن نحمل كل لفظ على معناه الحقيقي في موضع استعماله فيحمل في استعمال أهل اللغة على الحقيقة اللغوية و في استعمال الشرع على الحقيقة الشرعية و في استعمال أهل العرف على الحقيقة العرفية.

[12] –يمظر، حسن أحمد مهاوش العزاوي، «المجاز بين الحقيقة العقلية و اللغوية»، ص4.

[13] – ينظر، boumansour eduction.ahla mountada.com //http ,13/11/2015.10,15

أما الحقيقة اللفظية و المعنوية فيفصل بينهما كتاب " مدخل إلى البلاغة العربية" من حيث إن الأولى تقوم على استخدام اللفظ المفرد فيما وضع له في الأصل، كالقلم لأداة الكتابة، و الأسد للحيوان القوي المفترس، أما الثانية فتقوم على الإسناد، إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي، كالصهيل إلى الحصان و التغريد إلى الطير و نحوهم أما إذا أسند التغريد إلى الإنسان كقولنا غرّد المغني، فالإسناد يكون مجازيًا لا حقيقيًا.[14]

[14] –يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني– البيان– البديع)، ص170.

توطئة:

من المعلوم أن علم البيان هو العلم الذي يتأتى فيه اختلاف الطرق في وضوح الدلالة على المعنى المراد، و أكثر ما يظهر فيه هذا الاختلاف في الدلالة على المعنى المراد هو المجاز.

المجاز ظاهرة من أهم ظواهر التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية و النصوص الأدبية، و قد تجاوزت أهميته حدود اهتمام علماء البلاغة إلى اهتمام العلماء على اختلاف التخصصات.

و من البلاغيين الذين كان لهم حظ وافر في مسألة المجاز عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة" ، و لقد قسم عبد القاهر الجرجاني الكلام إلى قسمين، و قد احتل المجاز القسم الثاني منه، و هذا الأخير لا يوحي بالدلالات الظاهرة أو المعنى الظاهر، بل يوحي بمعنى جديد و هذا ما يعرف بمعنى المعنى.

و للتعرف و الغوص أكثر في هذه النظرية أو المسألة (المجاز) يجب علينا الإحاطة بهذا الموضوع من كل جوانبه، حتى نتمكن من فهمه و الدراية به.

2- تعريف المجاز:

أ- لغة:

ورد المجاز في لسان العرب من مادة (ج.و.ز) "جوز: جزت الطريق و جاز الموضع جوزًا و جؤوزا و جوازا و مجازا و جاز به و جاوزه جوازا و أجازه و أجاز

غيره و جازه: سار فيه و سلكه، و المجاز و المجازة: الموضع و المجتاز: مجتاب الطريق و مجيزه و المجازة: الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر."[15]

فالمجاز إذن بما جاء في لسان العرب و قاموس المحيط هو العبور من مكان إلى آخر و من شيء إلى آخر.

المجاز مشتق من جاز الشيء يجوز جوازًا، أي سار: كذا قال الجوهري فتكون مفعلا بمعنى الفاعل، أي لم يثبت في موضوعه، بل سار عنه.

و المجاز بمعنى الطريق، و هو طريق للمعرفة.[16]

المجاز من حيث الوضع اللغوي دال على الانتقال من مكان إلى آخر، أو هو الطريق إذا قطع، و المجاز خلاف الحقيقة.

ب-اصطلاحا:

« المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.»[17]

و المجاز مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، سموا به اللفظ الذي يعدل به عما يوجيه أصل الوضع، لأنهم جازوا به موضعه الأصلي.

[15] –ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص381–384؛ و الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 2005، ص506.

[16] محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997، ص183.

[17] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص251؛ و المعلم البيان أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري، جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج1، بيروت، لبنان، ص191.

و المقصود بالوضع و هو أن توضع الكلمة في المعنى الذي تدل عليه، و هذا الوضع يطلق عليه الحقيقة، و مثال ذلك كلمة الأسد فهي تطلق على الحيوان المفترس و القمر على الكوكب المنير، فهذه كلها حقائق. أما في غير ما وضع له؛ أي تستعمل الكلمة في غير المعاني التي وضعت لها، مثل كلمة أسد تطلق على الرجل الشجاع، و كلمة القمر لذي الطلعة البهية. [18]

« و المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى إذا به يخرج المعنى متصفا بصفة حسيّة تكاد تعرضه على عيان السامع، لهذا شغف العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، و إلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ.» [19]

إذن نجد هنا أن للكلمة معنيين، معنى أول و هو الذي وضعت له الكلمة الأصل، و معنى ثانيا و هو المعنى الذي استعملت فيه.

و هذا ما عرفه البلاغيين و غيرهم و أطلقوا عليه مقولة الأصل و الفرع، المعنى الأول هو الأصل و هو الألفاظ على حقيقتها، أما الثاني فهو الفرع و هو الاستعمال المجازي.

و للانتقال من المعنى الأول إلى الثاني لابد من وجود صلة و قرب بين المعنى الأول و الثاني. و يتحقق هذا بوجود العلاقة و القرينة، وسبق و أن ذكر اللفظين في تعريف المجاز.

[18] –ينظر، المرجع السابق، ص251، 191.

[18]–فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط9، عمان، الأردن، 2004، ص134.

فالمعنى الذي وضعت له كلمة (الشمس) أولا هذا الجرم المضيء، و المعنى الذي استعملت فيه ثانيا هو الوجه المتلألئ، و المعنى الذي وضعت له كلمة (أسد) أولا هذا الحيوان المفترس المعروف بشجاعته، و المعنى الذي استعملت فيه ثانيا هو الرجل الشجاع، فهناك صلة بين المعنيين (الجرم المضيء و الوجه المتلألئ) و (الحيوان المفترس و الرجل الشجاع). تدرك بعد هذا أننا لا نستطيع أن ننقل أي كلمة من معناها الأساسي إلى أي معنى نشاء فلا بد من صلة وثيقة بين المعنيين و هذا ما يعبرون عنه بالعلاقة.

أما إذا قلت "رأيت أسدا يكر بسيفه" فإن قول "يكر بسيفه" يمنع عن إرادة المعنى الحقيقي للأسد و هذا الذي يعبر عنه بالقرينة.[20]

و المجاز في أسرار البلاغة « فهو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول فهي مجاز.»[21]

أما ابن الأثير فيرى أن المجاز هو الانتقال من مكان إلى مكان أو من محل إلى محل.

و المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه و إذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا، فابن الأثير و فخر الدين الرازي يتفقان على أن المجاز هو الانتقال من مكان إلى مكان، و أنه جازوا باللفظ من موضعه الأصلي إلى موضع آخر.[22]

[20] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص145، 146.

[21] –عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص304.

[22] –ينظر، ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ص84؛ و فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة و بيان اعجاز القرآن الشريف، ، ص46.

و لكن البلاغيين و غيرهم كادوا يجمعون – رغم اختلاف عباراتهم – على أن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له، و أن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، و كان منطلقهم في ذلك مقولة الأصل و الفرع، فالأصل في الكلام الحقيقة، فاستعماله في وضعه الذي وضع له هذا أصله، أما عن الفرع فهو المعنى الثانوي الذي وضع له اللفظ. [23]

أما في كتاب الصاحبي في فقه اللغة فلم يكن للمجاز حضور كبير سوى أنه عرف بالحقيقة والمجاز و كان ذلك تحت عنوان "باب سنن العرب في حقائق الكلام و المجاز."

« فالمجاز تبعا لهذه التعريفات هو اللفظ المستعمل لغير ما وضع له أصلا، فهو يأتي نتيجة للانحراف عن المعنى الأصلي ، و هو ما حدا ببعض الدارسين أن يسميه بالتغيير أو النقل، الذي يؤتي به في اللغة لتقوية القدرات التعبيرية، فلا تكاد تخلو منه لغة من لغات البشر.»[24]

و حري بالذكر أن المجاز في القرآن مختلف فيه؛ فهناك من أنكروا وجوده و و صفوه بالكذب و نحن نعلم أن القرآن الكريم منزه عن الكذب. و قد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة، و هناك من قال إن الكلام كله مجاز. [25]

«و قد نشأ عن البحث في أصل المجاز و حقيقته، أن تنبه العلماء على سبب العدول من الحقيقة إلى المجاز، و لعل ابن جني من أوائل العلماء الذين نبهوا على ذلك

[23] –ينظر، أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت، ص398.

[24] –ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص356.

[25] –ينظر، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج1، المدينة المنورة، السعودية، د.ت، ص1507، 1508.

فذهب إلى أن المجاز، إنما يقع لمعان ثلاثة، و هي : الاتساع و التوكيد و التشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف، كانت الحقيقة البتة.»[26]

و في قوله تعالى: { **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**}[27] توضيح للمعاني الثلاثة التي ذكرناها، بالنسبة للاتساع عدل عن حقيقة التعبير التي هي أهل القرية، و ذلك لأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، و للتشبيه حيث شبهت القرية بمن يصح سؤاله، و ذلك لأن أهلها كانوا بها، و بالنسبة للتوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس في عاداته الإجابة، فيرى ابن جني أن من أسباب وجود المجاز وجود هذه المعاني الثلاثة مجتمعة. [28]

ابن الأثير ذكر أيضا الاتساع، ففي تعريفه للمجاز قال «فحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان» و ضرب مثال في ذلك بقوله "زيد أسد" و قال أنه جاز من الإنسانية إلى الأسدية بوصلة وهي صفة الشجاعة، و قد يكون بغير وصلة و ذلك هو الاتساع.[29]

و بعد هذا القدر من التعريفات توصلنا إلى أن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، و هو نقل الألفاظ من محل إلى محل و هو الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني أي الكلمة يكون لها معنيان المعنى الحقيقي و المعنى المجازي، و نستطيع أن نقول عليه معنى المعنى و لكي نصل إلى هذا لابد من وجود: الكلمة، و المعنيين: المعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة و المعنى المجازي الذي استعملت فيه الكلمة ثانيا، و وجود

---

[26] – محمد كريم كواز، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2006 ص24.

[27] –سورة يوسف، الآية 82.

[28] –ينظر، محمد كريم كواز، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، ص25.

[29] –ينظر، ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، مصر، د.ت، ص85.

العلاقة التي تعتبر هي الصلة بين المعنيين، و أيضا وجود القرينة التي تبين لنا أن المعنى الأول غير مقصود و المعنى المجازي هو المقصود.

و لكي يستطيع القارئ أن يميز بين الكلام الحقيقي و الكلام المجازي يجب أن يكون متذوقا للكلام البليغ و مبدعا في القول و أن يكون معد نفسه لغويا حتى يتمكن من التفرقة بين الحقيقة و المجاز.

إنّ ظاهرة المجاز عامة لكل الألسنة يلجأ إليها المجتمع اللغوي لتوليد المعاني الضرورية خاصة في إغناء الرصيد المصطلحاتي الخاص بالتواصل العلمي المعرفي.

1-2- أقسام المجاز:

من المعلوم أن المجاز ينقسم إلى قسمين: مجاز من طريق اللغة و مجاز من طريق المعنى و المعقول: (مجاز لغوي و مجاز عقلي).

و المجاز اللغوي ضربان مفرد و مركب، و في كتاب "**مدخل إلى البلاغة العربية**" فنجد صاحب الكتاب يعرفه بأنه « استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، و ينقسم إلى قسمين فإن العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي إذا كانت قائمة على غير المشابهة فهو مجاز مرسل، و إذا كانت قائمة على المشابهة فهو استعارة.»[30]

و المفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة العلاقة بين الثاني و الأول مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي، فالمجاز هنا يكون في الكلمة الواحدة المستعملة كالأسد المستعمل في الشجاع، و الغيث المستعمل في النبات، و الكلمة قبل الاستعمال لا هي حقيقة و لا مجاز لذلك جاء في القول الكلمة المستعملة.

[30] –يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربي علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص170.

و ينقسم إلى مجاز مرسل و استعارة لأن العلاقة المصححة للتجوز إن كانت غير المشابهة فمجاز مرسل و إلا فاستعارة.[31]

2-1-1- المجاز المرسل:

« و هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.»[32]

أما أحمد مصطفى المراغي فيرى أن المجاز المرسل هو «ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه و ما وضع له ملابسة و مناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة و بواسطتها تصل إلى المقصود بها، و يجب أن يكون في الكلام دلالة على رب نلك النعمة و مصدرها بنسبتها إليه.»[33]

و سمي بالمجاز المرسل؛ لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة كما هو الحال في الاستعارة المقيدة بعلاقة المشابهة فقط، و لأن علاقاته كثيرة.

يرى يوسف أبو العدوس أن العلاقات في المجاز المرسل كثيرة، و كل واحد يعددها يطريقته، فذكر منها الخطيب القزويني ثماني علاقات، و ذكر ابن الأثير عن أبي حامد الغزالي أربع عشرة علاقة، و أوصلها السيوطي إلى عشرين علاقة، و بلغت عند الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ستًا و عشرين علاقة رئيسة ثم ألحق

[31] –ينظر، أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، ص246.

[32] –علي محمد علي سلمان، المجاز و قوانين اللغة، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص232.

[33] –أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، ص210.

بالعلاقة الأخيرة خمس علاقات رأى أنها تشبهها، فتصير جملة العلاقات عنده إحدى و ثلاثين علاقة.[34]

- **السببية(استعمال السبب للدلالة على النتيجة):** هي تسمية الشيء باسم سببه أو عندما نعبر بالسبب عن المسبب ، نحوه رعت الماشية الغيث أي النبات، لأن الغيث أي المطر سبب فيه و قرينته لفظية و هي رعت، لأن العلاقة تُعتبر من جهة المعنى المنقول عنه.[35]

(فالغيث) مجاز و هو سبب أطلق على نتيجة مسببة (النبات) و القرينة (رعى) و بما أن الغيث سبب النبات فالعلاقة سببية.

- **المسببية(استعمال النتيجة للدلالة على السبب):** هي تسمية الشيء باسم ما تسبب عنه نحو:﴿ **وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً** ﴾[36] أي مطرا يسبب الرزق.[37] و يقصد بهذا العلاقة تسمية الشيء باسم نتيجته.

- **الكلية:** «و ذلك حينما نستعمل الكل و نريد الجزء قال تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُم فِي آذَانِهِم﴾[38] و أنت تعلم أن الأصبع لا يمكن أن يجعل كله في الأذن، و لكن لما كان الغرض التمثيل لحال المنافقين بحال ذوي الصيِّب الذين تزعجهم أصوات الرعد، فلو استطاعوا أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم لفعلوا ذلك، عبّر بالأصبع و اراد الأنملة، فالعلاقة بين الأصبع و الأنملة، علاقة الجزء بالكل، وهذا ما سوّغ المجاز و حسّنه، و من هذا القبيل قولك (شربت ماء الفرات) و أنت إنما شربت جزءاً منه.»[39]

---

[34] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص174.

[35] –ينظر، أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص252.

[36] –سورة غافر، الآية 13.

[37] –ينظر، أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص203.

[38] –البقرة، الآية 19.

[39] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص156.

- **الجزئية:** «تكون علاقة المجاز المرسل الجزئية إذا كان اللفظ المستعمل جزءاً من المعنى المراد و ذلك كقوله سبحانه: ﴿ **لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ** ﴾[40] و الحديث عن مسجد الضرار، و المراد من القيام الصلاة، و لما كان القيام جزءاً من الصلاة، حسن أن يستعمل فيها و يدل عليها.»[41]

«و في مثال آخر: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي الجواسيس، فالعيون مجاز مرسل، علاقته الجزئية لأن كل عين جزء من جاسوسها، و القرينة الاستمالة.»[42]

- **اعتبار ما كان (الماضوية):** و هي أن يستعمل اللفظ الذي وضع للماضي في الحال، أي ما كان عليه الشيء في الماضي، و يراد ما عليه في الحاضر، و مثال ذلك قول "أكلت قمحًا" فاستعمال القمح استعمال مجازي، لأن الأكل يكون للخبز لا للقمح فهذا يدل على حالة الخبز في الماضي أي قبل ما يكون خبزًا، و لهذا استعمل الماضي باعتبار ما كان للدلالة على الحاضر.[43]

- **اعتبار ما يكون (المستقبلية):** و أن يستعمل اللفظ الذي وضع للمستقبل في الحال ، و مثال ذلك (سأوقد نارا) و من المعروف أن النار لا توقد بل الذي يوقد هو الحطب، فلفظة النار حلت محل الحطب، و العلاقة بينهما علاقة داخلية تحويلية و استعملت لفظة (نار) على اعتبار أن الحطب بعد إيقاده سيكون نارًا.[44]

- **الحالية:** وهي عندما نعبر بلفظ المحل و نريد المكان نفسه، و مثال (ذلك نزلت بقوم فأكرموني) فكلمة قوم مجاز بدليل الفعل نزلت الذي يتعدى أصلا إلى اسم دال

---

[40] –التوبة، الآية108.

[41] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص154.

[42] –أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص253.

[43] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص181.

[44] –ينظر، المرجع نفسه، ص184.

على المكان، و المقصود بدار يحل فيها قوم كرام، و بما أن (قوم) حال فالعلاقة حالية.[45]

- **المحلية:** و هي عندما نعبر بلفظ المحل و نريد الموجود فيه ، و مثاله في ذلك " حكمت المحكمة بإدانة المتهم" فالمحكمة مجاز، و المقصود القضاة لأن البناء لا يحكم و بما أن المحكمة محل للحكام فالعلاقة محلية، فهنا ظهر الحاوي ليدل على المحتوى فالمحكمة هي الحاوي و القضاة هم المحتوى.[46]

- **الآلية:** «و هي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر، نحو قوله تعالى ﴿وَاَجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الأَخَرِينَ﴾[47] أي ذكرًا حسناً، فلسان بمعنى ذكر حسن، مجاز مرسل، علاقته الآليّة لأن اللّسان آلة في الذكر الحسن.»[48]

- **المجاورة:«** و هو أن يسمى الشيء المستعمل باسم ما يجاوره كإطلاق اسم الراوية على المزادة، و الرواية هي الدابة التي تحمل المزادة، و المزادة: القِرَبُ التي يوضع فيها الماء، فيقولون (خلت الراوية من الماء) و يريدون المزادة.»[49]

إذن للمجاز المرسل علاقات كثيرة و قد اختلف العلماء في عددها، وفي هذا البحث ارتأيت أن أختار هذه العلاقات التي اتفق عليها أغلب البلاغيين.

و بعد هذا نستنتج أن لمعرفة علاقة المجاز المرسل يجب النظر إلى الكلمة المستعملة، فإن كانت سببًا و المعنى المراد مسببًا فالعلاقة سببية و إن كانت مسببا و المعنى المراد سببا فالعلاقة المسببية، و إن كانت كلاً و المعنى المراد جزءًا فالعلاقة كلية، و العكس في العلاقة الجزئية.

[45] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع ص179.

[46] –ينظر، المرجع نفسه، ص178.

[47] –الشعراء، الآية 24.

[48] –أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص253.

[49] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص158.

- أما المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، و يقع أولا في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء و عكسه لأغراض كثيرة منها التحسر و إظهار التأسف كما في قول الشاعر:

ذَهَبَ الصِّبَا وَ تَوَلَّت الأَيَامُ
فَعَلَى الصِبَا وَ عَلَى الزِّمَان سَلاَم.

ففي هذا بيت يوجد تحسر و حزن على الشباب الذي فات، و هذا موجود في الشطر الثاني.

و منها إظهار السرور نحو: كُتِبَ اسمي بين الناجحين.

و منها الدعاء نحو: أيها الوطن لك البقاء.[50]

« و ثانيا في المركبات الإنشائية كالأمر و النهي و الاستفهام التي خرجت عن معانيها الأصلية، و استعملت في معانٍ أخرى، كما في قوله عليه الصلاة و السلام "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِدًا فَلْيَتَبَوَأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَار"

إذ المراد "يتبوأ مقعده" و العلاقة في هذا السَّببيَّة و المسببيَّة، لأن إنشاء المتكلم للعبارة سبب لإخباره بما تتضمنه، فظاهره أمر، و معناه خبر.»[51]

المجاز المرسل بين عبد القاهر و ابن سنان الخفاجي:

لم يكن المجاز المرسل واضحًا أو متميزًا عند القدماء أي قبل عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي، فكان هناك خلط بين المجاز و الاستعارة، و مثال

[50] –ينظر، الهاشمي الأزهري المصري، جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب، ص210.
[51] –الهاشمي الأزهري المصري، جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب، ص210.

ذلك قولهم " رعينا الغيث و السماء" يعني "المطر" فنراه قد أخلط بين قسمي المجاز اللغوي حيث أطلق الاستعارة و أراد القسمين معًا.[52]

المجاز المرسل عند عبد القاهر الجرجاني:

يعرفه بقوله: «هو نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص و ضرب من الملابسة بينهما.»[53]

و يعتبر الجرجاني أن المجاز أعم من الاستعارة، فكل استعارة مجاز، و ليس كل مجاز استعارة.

يرى أن الألفاظ التي يقع فيها الاشتراك من غير سبب أو ملابسة لا يجوز أن نطلق عليه "المجاز" و مثال ذلك لفظة "الثور" فهذا الأخير معروف بأنه حيوان و لكنه أيضًا هو اسم للقطعة الكبيرة من الأقط[54]. و يقول أنه ليس بين الثور و الأقط أدنى ملابسة. و أن اللفظ لا ينقل من معنى إلى معنى إلا لملابسة بين المعنيين: الأصلي و المجازي، ككون الأول سببًا في الثاني، أو مجاورًا له، أو جزءًا منه، أو كلا أو محلا. و لقد مر المجاز المرسل عند الجرجاني بثلاث مراحل:[55]

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة يكون اللفظ مشترك و المعاني مختلفة كلفظة "الثور" الذي وضع للحيوان المعروف، و أيضا وضع للقطعة الكبيرة من الأقط، فقد وضع اللفظ نفسه لكل من المعنيين على حدة.

---

[52] –ينظر، عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي، ص234

[53] –المرجع نفسه، ص234.

[*] –الأقط: اللبن المتخذ من اللبن الحامض.

[55] – ينظر، عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي ، ص135،234، 136.

المرحلة الثانية: سميت بمرحلة الأعلام المنقولة و لم يطلقوا عليها اسم المجاز؛ لأنها نقلت الألفاظ فيها لتصير أعلامًا: كأسد و ثور و زيد و عمر، و سميت بالنقل لأنه لا علاقة بين هذه الألفاظ و بين ما صارت أعلام عليها.

المرحلة الثالثة: سميت بمرحلة المجاز المرسل؛ لأن الألفاظ نقلت من معانيها الأصلية إلى معان مجازية ، لعلاقة غير المشابهة بين المعاني الأصلية و المعاني المجازية، كما في استعمال اليد في النعمة، لأن اليد سبب فيها.

أما بالنسبة لعلاقات المجاز المرسل فعبد القاهر مثل لبعضها و لم يحددها بعدد معين.

المجاز المرسل عند ابن سنان الخفاجي:

ابن سنان الخفاجي لم يعرف المجاز المرسل، و إنما ذكر له أمثلة من غير أن يسميه مجازًا مرسلاً و من ذلك قوله تعالى ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾[56]، و قد ذكر الأمثلة عندما قال "و قد تحمل العرب اللفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه"، و بالنسبة للآية فإن السيئة الثانية ليست بسيئة؛ لأنها مجازاة، و لكنه لما قال ﴿و جزاء سيئة﴾ قال سيئة فحمل اللفظ على اللفظ، فإن لفظة سيئة حملت على غير معناه[57]

و بعد هذا نجد أن عبد القاهر كان بحثه في المجاز المرسل أدق و أشمل من ابن سنان الخفاجي حيث إنه أعطى له تعريفا، عكس ابن سنان الخفاجي الذي لم يذكر له مصطلحًا و لم يصرح باسمه و لكن ذكر له أمثلة.

[56] –سورة الشورى، الآية40.

[57] –ينظر، عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي ، ص137.

بما أن الاستعارة قسم مهم من أقسام المجاز اللغوي و باب واسع، ارتأيت أن أقدم القسم الثاني من المجاز و هو المجاز العقلي .

2-1-2 المجاز العقلي:

يعتبر المجاز العقلي عند أحمد المراغي ضربا من التوسع في أساليب اللغة و فنا من فنون الإيجاز في القول.[58]

أما صاحب كتاب "**مدخل إلى البلاغة العربية**" فيرى أن المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو في ما معناه إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا و مثال ذلك في قول: "جاءنا محمد" فهنا أسند الفعل إلى فاعله الحقيقي.[59]

و من الذين قالوا إن المجاز العقلي يكون في الإسناد أي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له "فضل حسن عباس" في كتابه البلاغة فنونها و أفنانها.

و المقصود من " إسناد الفعل أو في ما معناه" أي اسم الفاعل، و اسم المفعول، و ما يشبههما.

أما قوله " لغير ما هو له" ففي المثال "سال الماء في الوادي" هنا إسناد حقيقي إسناد الفعل أو ما يشبهه لما هو له، أيضا في قول "فاض الماء من الكأس" فهذا أيضا إسناد حقيقي.

و عند تغييرنا لصياغة العبارة فنقول "سال الوادي" و "فاض الكأس" يكون هنا إسناد الفعل أو في ما معنا إلى غير ما هو له، فالسيلان لا يكون للواد و الكأس بل للماء الذي فيهما، فبهذه الصياغة أصبحت العبارة مجازًا و العلاقة التي جعلتنا على مثل هذا هو ما بين الماء و كل من الوادي و الكأس من صلة و قرب.

---

[58] -ينظر، أحمد المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، ص291.

[59] -ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني- علم البيان- علم البديع، ص171.

إنّ الاختلاف الذي لاحظه حسن عباس بين المجاز العقلي و المجاز اللغوي أساسه أن المجاز اللغوي في الكلمة و المجاز العقلي في الإسناد، إلاّ أنهما يتفقان في حاجتهما إلى العلاقة و القرينة، ففي المثال الأول " سال الواد" قرينة معنوية لأن النهر لا يمكن أن يسيل، أما العلاقة في المكانية فلأن النهر مكان للماء.[60]

و العلاقات في المجاز العقلي بين الفعل أو ما هو في معناه، و بين الفاعل غير الحقيقي أنواع منها:

العلاقة السببية: و مثال: (تبني الحكومة المستشفيات)؛ فقد أسند الفعل "تبني" إلى الحكومة، و الحكومة تعبير معنوي فليست هي التي تقوم بفعل البناء فيقصد به الحكام، و هؤلاء لا يقومون بالبناء بأنفسهم و إنما يقوم به العمال و السبب في قيام البناء هو أمر الحكومة، فالذي سوغ إسناد الفعل إلى غير صاحبه هو العلاقة السببية.[61]

العلاقة المكانية:« و مثال ذلك قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِم﴾[62] اسناد الجري إلى الأنهار اسناد مجازي، لأن الأنهار لا تجري إنما يجري الماء الذي في الأنهار، فالعلاقة مكانية.»

العلاقة الزمانية: في قوله تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ اللَيْلِ وَ النَهَارِ﴾[63] إسناد المكر إلى الليل و النهار مجاز عقلي علاقته الزمانية؛ لأنهما زمن المكر، فالزمن أمر معنوي نشعر به و لا نستطيع لمسه، فالإسناد ليس حقيقيا فهو مجازي علاقته الزمانية.[64]

العلاقة المصدرية: وفيها يسند الفعل إلى مصدره و مثال ذلك قول أبي فراس الحمداني:

---

[60] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص143.

[61] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص171.

[62] –سورة الأنعام، الآية 6.

[63] –سورة سبأ، الآية 33.

[64] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص146.

سَيَـــذْكُـــرُنِـــــــي قَوْمِـــــــي إِذَا جَـــدَّ جَدُّهُـــــم وَ فِـــــي اللَيْـــــلَـــــةِ الظَلْـــــــمَاءِ يُفْـــــتَـــــــقَدُ البَدْر

فقد أسند الفعل جدّ إلى مصدره جدهم، أي اجتهادهم، و هو ليس بفاعله على الحقيقة، بل الفاعل؛ الجادّ نفسه، و أصله جدّ الجادّ جداً. فهنا ضاهي المسند إليه الحقيقي في ملابسة الفعل له لأنه فاعله، و المسند إليه الحقيقي هنا هو نائب الفاعل.[65]

العلاقة الفاعلية: و فيها يسند ما بني للمفعول إلى الفاعل كقوله تعالى ﴿وَ إِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذينَ لاَ يؤْمِنُونَ بِالآخِرَة حِجَابًا مَسْتُورَا﴾[66] و من شأن الحجاب أن يكون مستورا صاحبه به.[67]

العلاقة المفعولية:« و مثال ذلك في قوله تعالى ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَة﴾ العيشة لا ترضى و إنما يرضاها الناس فوصف الغيشة بأنها راضية مجاز عقلي علاقته المفعولية لأنها عيشة راضية.»[68]

أما السكاكي في كتابه "**مفتاح العلوم**" فالمجاز العقلي عنده هو« الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع و في قوله لضرب من التأويل ليحترز به عن الكذب، فإنه لا يسمى مجازا كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم، و في قوله إفادة للخلاف لا بواسطة وضع، ليحترز به عن المجاز اللغوي. »[69]

[65] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص172.

[66] –سورة الإسراء، الآية 45.

[67] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع ، ص172.

[68] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص146.

[69] –السكاكي، مفتاح العلوم، ص399.

أما في أسرار البلاغة فصاحبه يصف المجاز العقلي في قوله بأنه « متى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازًا من طريق المعقول دون اللغة.» [70]

و كما ذكرنا سابقا المجاز المرسل بين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي، فلا بد و أن نكمل الحديث أيضا على المجاز العقلي بين الجرجاني و ابن سنان.

كما عرفنا سابقا أن عبد القاهر يطلق على المجاز العقلي بالمجاز الحكمي أو المجاز في الإسناد، فهو يهتم بالحديث عنه في كتابيه "**دلائل الإعجاز**" و "**أسرار البلاغة**"، و يعرفه بأنه « كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول، و يرى أنه لا يجوز الحكم على الجملة بأنها مجاز إلا بأحد أمرين: [71]

- إما أن يكون الشيء الذي أثبت له العقل مما يصح أن يكون له تأثير في وجود المعنى الذي أثبت له، و مثال ذلك "محبتك جاءت بي إليك" فهذا مما لا يشتبه على أحد أنه مجاز؛ لأن المحبة لا يعقل أن تجيء بإنسان.
- و إما أن يكون قد علم من اعتقاد المتكلم أنه لا يثبت الفعل إلا لله و مثال ذلك قول أبي النجم:

مِيـــــزَ عَنْـــهُ قَنْـــــزَعًا عَنْ قَنْـــــزَعِ مَـــــــرٌ

اللَيَـــــــــالِـــــي أَبْطَـــــئِي أَوْ أَسْرِعِـــــــــي.

فهذا مجاز بدليل ما ذكره بعد ذلك حيث قال:

أَفْنَـــــــــاهُ قِيـــــلُ الله لِلْشَمْـــــسِ اطْلِعِـــــــي

حَتَـــــــى إِذَا وَرَاكِ أُفُـــــقُ فَارْجِـــــــعِـــــــي.

---

[70] –ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص355.

[71] –عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي، ص240،239.

فعلم أنه يثبت الأمر لله، فإسناد الفعل لليالي و مرورها مجاز؛ لأن المعنى في "قيل الله" أمر الله، فعلم أنه موحد ينسب الأفعال لله تعالى."

ويقول صاحب الكتاب إن عند النظر في تعريف المجاز العقلي عند المتأخرين، أن المقصود من كلمة "بتأويل" أي بقرينة صارفة عن إرادة الظاهر، و هذه القرينة لم يذكرها الجرجاني و لكنها موجودة ضمنيا في تعريفه له حين قال "أريد بها غير ما وقعت له" "لأنه لا يراد بالكلمة غير ما وقعت له إلا بقرينة، فالقرينة المانعة من أرادة الظاهر مفادة من تعريف عبد القاهر بطريق مفهوم.» [72]

فهكذا كان حضور المجاز العقلي لدى عبد القاهر الجرجاني في حين نجد أن ابن سنان الخفاجي لم يشر إلى هذا النوع من المجاز، و بهذا يكون عبد القاهر وضح المجاز العقلي و استفاد منه المتأخرون.

و بهذا نكون قد قطعنا شوطا في الحديث عن المجاز الذي يعتبره النحاة و البلاغيين من أهم المباحث التي تثري اللغة العربية بالمعاني الجديدة التي تأخذنا من الوضع الأول الأصلي إلى الوضع الثاني المجازي، و يشترط لهذا النقل بين الوضعين وجود علاقة بينهما و قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي.

2-1-3 الاستعارة:

تعد الاستعارة من أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين، و البلاغيين و النقاد على مر العصور، فهي تلعب دورًا في نقل معاني النص، باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الدرس البلاغي بما أنها مجال البلاغيين و الأدباء، و بوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام لفظ عوضًا عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها، و الاستعارة

[72] -ينظر، المرجع نفسه، ص239،240.

تشبه التشبيه و لكن الفرق بينهما أن التشبيه فيه كل أركانه، أما الاستعارة فحذف منها أحد أركان التشبيه الأساسية.

يرى عبد العاطي غريب و فضل حسن عباس أن الاستعارة مأخوذة من العارية و هي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء أو نقل شيء من شخص إلى شخص آخر، و لقد اشترط سلمان علي محمد في هذا النقل شرط "المعرفة" أي أن يكون بين الشخصين سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا، وأن عدم وجود هذا الشرط لا يستطيع أن يستعير أحدهما من الآخر شيئا، فلا يكون النقل من معنى إلى معنى آخر إلا بوجود علاقة بين المعنيين. [73]

و الاستعارة يعرفها يوسف أبو العدوس بأنها تشبيه حذف أحد طرفيه أو انتقال كلمة من بئة لغوية معينة إلى بئة لغوية أخرى.[74]

و صاحب كتاب "**الإتقان في علوم القرآن**" يصف الاستعارة بقوله « زُوِّجَ المجاز بالتشبيه فتولد بينهما استعارة، و عرفها بأنها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي.»[75]

و شرط الاستعارة أن لا يذكر المشبه و لا يقدر؛ لأنه لو ذكر أو قدر كان تشبيها لا استعارة.[76]

33إن الرؤية التداولية للاستعارة لا تنفك عن ربط تأويل الاستعارة بمبادئ المحادثة الأربعة التي أقرها جرايس فلا تعدو لناظرها أن تكون استغلالا لمبدأ أو أكثر من هذه المبادئ، و يفيد ربط الاستعارة بمبادئ "جرايس" في جانبين:

[73] –ينظر، علي محمد علي سلمان، المجاز و قوانين اللغة، ص232،231.

[74] –ينظر، يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص186؛ و فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص163.

[75] –ينظر، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1543.

[76] –محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، ص187.

أ- تساعد على تحديد الاستعارة في السياق الاتصالي، إذ تساهم في إقصاء أي تفسير حرفي، و الإبقاء على التفسير الاستعاري.

ب-تساعد على تحديد التفسير الأنسب للاستعارة من بين التفسيرات الممكنة، إذ يقوم القارئ أو المستمع في عملية الاتصال باختبار التفسير الأنسب للاستعارة استنادًا إلى تلك المبادئ.[77]

و الجرجاني في تعريفه للاستعارة يرتكز على آليتين هما "التشبيه و النقل"، و ذلك قوله في الأولى لتعريف "أبي يعقوب السكاكي" لها « أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به.»، أما الثانية فعرفها الجرجاني بقوله « أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم.» فالنقل يعني أننا مع كل استعارة إزاء معنيين هما: أحدهما أصلي وضعت له، و عرفت به، و ثانيهما مجازي انتقلت إليه الكلمة.[78]

و مما لفت انتباه فخر الدين الرازي هو فكرة المستعار هو اللفظ أو المعنى، و توصل إلى أن فكرة الاستعارة صفة باطلة، بل الحق أن المعنى يعار أولا بواسطة اللفظ و الدليل على ذلك وجود وجوه سبعة[79]:

1- لا تتحقق الاستعارة ما إن تم نقل الاسم، ما لا يتبعه نقل للمعنى تقديرًا، مثل الأعلام المنقولة، فإنك إذا سميت إنسانا بزيد أو يشكر، فإنه لا يقال لهذه الأسماء استعارة.

---

[77] –صلاح الدين ملاوي، ليلى كادة، «الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية»، مجلة دورية محكّمة، العدد 30، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2014، ص54.

[78] –ينظر، المرجع السابق، ص54،55.

[79] –ينظر، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص82.

2- لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عما عناه، إذا لم يكن نقل الاسم تبعا لنقل المعنى، لم يكن فيه المبالغة.

3- يقال عن الشجاع: هو الأسد، و إذا أرادو المبالغة في ذلك نقلوا عن المشبه اسم جنسه فقالوا: ليس هو بإنسان و إنما هو أسد، و إن لم يريدوا أن يخرجوه عن جنسه قالوا: هو أسد في صورة إنسان، كلها شواهد تنفي كون الاستعارة مجرد نقل اسم، فلو كان الأمر كذلك لاستحال قولنا: ليس بإنسان و لكنه أسد، أو يقال هو أسد و لكنه شبيه بالأسد أو يقال هو شبيه بالأسد في صورة إنسان.[80]

4- إن الاستعارات التخيلية التي تكون في مثل قول لبيد:

وَغُـــــدَاةُ رِيحٍ قـــــَدْ كَشَفَـــــت وَقِـــــرَّة إِذَا أَصْبَحَـــت بِيَـــدِ الشِّمَـــال زِمَامُهَـــا.

ليس فيه نقل لأنه ليس المعنى إنه شبه شيأ باليد فيمكنك أن تقول لفظ اليد نقل إليه بل استعار له اليد على معنى أنه ادّعى ثبوت اليد للشمال مبالغة في الإثبات.

5- إذا قلت رأيت أسدًا قيل إنه جعله أسدا و حكم بثبوت الأسدية له و لا يقال لمن سمى إنسانا بالأسد إنه صيره أسدًا و أثبت له وصف الأسدية.

6- إطلاق الأسد على الشجاع في أي لغة كان لأجل الاستعارة و هو ما تشترك فيه كل اللغات، فهو استعمال شائع يدل على أن المستعار معنى الأسد لا اسمه.

7- قوله تعالى ﴿**وَ جَعَلُوا المَلاَئِكَة الذِّينَ هُمْ عِبَادُ الرَحْمَانِ إِنَاثًا**﴾[81] فظاهر الآية يدل على أنهم أثبتوا للملائكة صفات الإناث و اعتقدوا وجودها فيهم و لأجل هذا الاعتقاد سموهم بالبنات،[82]و هو إثبات لصفة الأنوثة، فلا يمكن أن يكون المعنى أنهم أطلقوا عليها لفظ الإناث من دون إثبات للصفة. و هو ما يفسره قوله تعالى ﴿ **أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ**

[80] –ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص379.

[81] –سورة الزخرف، الآية19.

[82] –فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص83.

﴾[83] فلو أن المسألة متوقفة على إجراء الاسم على الملائكة و لم يعتقدوا إثبات صفة و معنى لاستحقوا الذم اليسير لا نعتهم بالكفر.[84]

الاستعارة مجاز لغوي أم عقلي:

هناك من يرى أنّ الاستعارة مجاز لغوي و هناك من يرى أنها مجاز عقلي فجمهور البيانيين يرى أن الاستعارة مجاز لغوي، و ذلك لأن الاستعارة نقل فيها المستعار من المعنى اللغوي إلى معنى آخر[85]، و من مؤيدي هذا الرأي أيضا الحاتمي و هو شيخ السكاكي، و السكاكي، و القزويني، و كان دليل القزويني في ذلك "و الدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي لكونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه و لا لأمر أعم منه كالأسد فإنه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع و لا للشجاعة مطلقا، لأنه لو كان موضوعا لأحدهما لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه، و أيضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس."

أيضا صاحب كتاب "الاتقان في علوم القرآن" فيرى أن الأصح في الاستعارة أن تكون مجاز لغوي.[86]

و ذهب فريق إلى أن الاستعارة مجاز عقلي «إنّ التصرف فيها أمر عقلي لا لغوي؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به؛ لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة، كـــ (يزيد) و (يشكر) استعارة، و

[83] –سورة الزخرف، الآية19.

[84] –صلاح الدين ملاوي، ليلى كادة، «الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية»، ص56.

[85] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص165.

[86] –ينظر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1543.

لما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة، لأنه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا من معناه.»[87]

«و فريق هذا الرأي يحتجون لقولهم بأن لو لم تكن الاستعارة مجازًا لغويا لم يكن في ذلك ما يدعوا إلى العجب؛ أي لم يكن هناك ما يدعوا إلى الغرابة، لأننا نعرف أننا نقلنا كلمة من معناه اللغوي إلى معنى آخر.»[88]

وبعد هذا نجد أن الاستعارة مجاز لغوي وهذا الرأي ذهب إليه معظم البلاغيين.

أركان الاستعارة:

إن لكل استعارة ثلاث عناصر أساسية تقوم عليها الاستعارة و هي كالآتي:

المستعار منه: و هو المشبه به الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له و يعطى لغيره.

المستعار له: و هو المشبه الذي يستعار له اللفظ الموضوع لغيره.[89]

المستعار: و هو اللفظ الذي يؤخذ من المشبه به إلى المشبه.[90]

أنواع الاستعارة:

إن للاستعارة تقسيمات عديدة لعل عبد القاهر الجرجاني من أوائل من قسم الاستعارة إلى قسمين من حيث الفائدة إلى: استعارة مفيدة و استعارة غير مفيدة.

الاستعارة المفيدة: و هي ما كان لنقلها فائدة و أن يقدم المستعار منه حمولة معنوية جديدة للمستعار له كقولنا: رأيت أسدًا و المقصود بها رأيت رجلا شجاعًا.

---

[87] –مخطوط، معيد زكري توفيق الهاشمي، المجاز في أساس البلاغة للزمخشري، جزء من متطلبات درجة ماجيستير آداب في اللغة العربية، جامعة بغداد، العراق، 2005، ص44.

[88] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص165.

[89] –صلاح الدين ملاوي، ليلى كادة، «الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية»، ص57.

[90] –يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص186.

الاستعارة غير المفيدة: ما لا يكون لها فائدة في النقل، و هي الاستعارة التي تغير من الوضع المعنوي الأصلي للمستعار له، لأن الفرق بين المستعار له و المستعار في اختلاف الأجناس كأن تستعار الجحفلة و هي شفة الفرس للتعبير عن شفة الإنسان حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد بها التوسع في أوضاع اللغة.[91]

و تقسم الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني بحسب حضور عناصر التشبيه إلى: استعارة تصريحية و مكنية، و التصريحية تنقسم إلى اسمية و فعلية، و الاسمية إلى تحقيقية تخيلية.

الاستعارة التصريحية: «و هي التي يحضر فيها المشبه به و يحذف المشبه من السياق»[92] و مثال ذلك قوله تعالى ﴿ **اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ** ﴾[93] و الصراط هو الطريق، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما، و حذف المشبه و هو الإسلام و ابقى المشبه به.[94]

أما التحقيقية فهي ما تحقق معناها عقلا نحو قوله "وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُم نُورًا" أي بيانا واضحا و حجة لامعة فإنها متحققة عقلا.[95]

أما التخيلية فهي استعارة لا تعتمد على علاقة المشابهة مباشرة فهي تحتاج إلى التفكير و التأويل من طرف المتلقي.[96]

---

[91] –ينظر، صلاح الدين ملاوي، ليلى كادة، «الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية»، ص58.

[92] –المرجع نفسه، ص59.

[93] –سورة الفاتحة، الآية 6.

[94] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص177.

[95] –ينظر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1550.

[96] –ينظر، صلاح الدين ملاوي، ليلى كادة،«الاستعارة في المنجز اللساني العربي مقاربة تداولية» ، ص60.

الاستعارة المكنية: و هي التي حذف منها المشبه به و ذكر المشبه كقول النبي صلى الله عليه و سلم "الإيمان بضع و سبعون شعبة" و الشعبة هي شيء مادي كشعاب الجبال و شعاب الشجر، فهنا شبه الإيمان بالشجر في تعدد قضاياه و تشعبها كالشجرة ذات الشعاب و الفروع المتعددة، و حذف المشبه به و هو الشجرة و لكن رمز له بشيء من لوازمه و هو الشعبة.[97]

فالاستعارة المكنية أبلغ و أكثر تأثيرًا في النفس و أجمل تصويرًا، و هذا لا يعني أنها أفضل من الاستعارة التصريحية، فكلّ لها صورتها الجميلة فإذا كانت الاستعارة المكنية تبعث الحياة في الأشياء، فإن للاستعارة التصريحية صورًا للمعاني الذهنية الفكرية المجردة.

و للاستعارة تقسيم آخر و هو تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى عنادية ووفاقيه

الاستعارة العنادية:« هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما و العنادية قد تكون تمليحية، و المقصود منها التمليح و الظّرافة ، و قد تكون تهكمية و المقصود منها التهكم و الاستهزاء أي يستعمل اللفظ في ضد معناه، و مثال ذلك رأيت أسدًا و لا يقصد الأسد أو بصفة من صفاته و هي الشجاعة، و إنما الغرض من هذا القول عكس ذلك، لأن المراد من هذا القول هو الجبان، "قاصدًا بذلك التّمليح و الظّرافة أو التهكم و السخرية: و هما اللّتان نزّل فيهما التضاد منزلة التناسب نحو ﴿ **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[98] استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم و الاستهزاء.»[99]

[97] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص180.

[98] سورة آل عمران، الآية 21.

[99] ينظر، أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب، ص205.

الاستعارة الوفاقية:« هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التنافي مثالهما قوله تعالى ﴿**أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾ أي ضالا فهديناه، ففي قوله سبحانه و تعالى يوجد استعارتان، الأولى في "ميتا" فشبه الضلال بالموت، و اشتق من الموت بمعنى الضلال ميتا بمعنى ضالا، و هي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت و الضلال في شيء واحد.

و الثانية استعارة الإحياء للهداية و هي وفاقية، لا مكان اجتماع الإحياء و الهداية في الله تعالى.»[100]

و تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر "ملائم المستعار منه" أو باعتبار ذكر "ملائم المستعار له" أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلى ثلاثة أقسام: مطلقة، و مرشحة، و مجردة.

المطلقة:« هي التي لم تقترن بملائم أصلا، نحو قوله تعالى ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ الله﴾ أو ذكر فيها ملائمهما معًا كقول زهير:

لَــدَى أَسَــدٌ شَاكِــي السِّــلاَح مُقَذَّفِ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّم

استعار الأسد للرجل الشجاع، و ذكر ما يناسب المستعار له في قوله: "شاكي السلاح مقذف" و هو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار منه في قوله "له لبد أظفاره لم تقلم" و هو الترشيح، و اجتماع الترشيح و التجريد يؤدي إلى تعارضهما و سقوطهما فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء و تكون في رتبة المطلقة.»[101]

المرشحة: هي التي قرنت بملائم المستعار منه "أي المشبه به"[102] و مثال ذلك قوله تعالى ﴿**إِهْدِنَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيم**﴾[103] هذه استعارة تصريحية، فقد استعير الصراط

---

[100] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب، ص205.

[101] –أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع.، ص272.

[102] –ينظر، المرجع نفسه، ص272.

[103] –سورة الفاتحة، الآية 6.

للإسلام، و القرينة في هذه الاستعارة طلب الهداية من الله، أما كلمة مستقيم فكما نعرفها فأنها تناسب الطريق و تلائمه، إذن ذكر الاستقامة ترشيح للاستعارة.[104]

المجردة: «هي التي قرنت بملائم المستعار له "أي المشبه"[105] و مثال ذلك قوله تعالى ﴿**فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَ الخَوْفِ**﴾[106] فقد شبه الجوع و ما يتركه من أثر في النفس باللباس الذي يحيط بالجسم كله، و الاذاقة تلائم المشبه و هو الجوع، فالاستعارة مجردة.»[107]

و هناك تقسيم أخر للاستعارة و هوتقسيم باعتبار الطرفين من حيث إدراكهما بالحس أو بالعقل إلى الأقسام الآتية:

استعارة محسوس لمحسوس: «إذا كان طرفها محسوسين و الجامع قد يكون حسيًا أو عقليًا، و منه قوله سبحانه: ﴿**وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[108] فالمستعار الاشتعال و المستعار منه النار و المستعار له انتشار الشيب في الرأس، و كل من المستعار له و المستعار منه أمر محسوس و الجامع كذلك هو الظهور.»

استعارة معقول معقول: إذا كان الطرفان عقليين و لا يكون الجامع إلا عقليا و منه قول الخنساء:

وقَـــــدْ جَعَـــــلَتْ فِـــــي نَفْـسِـــــهَا أَنْ تَخَـــــافَـــــهُ وَ لَيْـــــسَ لَـــــهَا مِنْهُ سَـــــلاَمُ وَ لاَ حَـــــرْبُ

[104] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص213.

[105] –أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع.، ص272.

[106] –سورة النحل، الآية 112.

[107] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص215.

[108] –سورة مريم، الآية 4.

فالسلام و الحرب مستعاران لحالتي الصفاء و الغضب و كلها من الأمور المعقولة.

استعارة محسوس لمعقول: «و هذا إذا كان المستعار حسيًا و المستعار له عقليًا و منه قوله سبحانه:﴿ **و إذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الّذِينَ أُوتوا الكِتَابَ لَتُبَيّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم**﴾[109] فالنبذ و هو طرح الشيء أمر محسوس و هو المستعار، و المستعار له الترك و الإعراض و هو شيء معقول.»[110]

استعارة معقول لمحسوس: و هذا إذا كان المستعار عقليا و المستعار له حسيا و منه قوله تعالى ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُم فِي الجَارِيَةِ**﴾[111] فالطغيان أمر معقول لأنه صفة للإنسان يعني تكبره و خروجه عن حدِّ الاعتدال و هو المستعار، و المستعار له ارتفاع الماء و علوه و هو محسوس.[112]

و بهذا نكون قد ذكرنا بعض من أنواع الاستعارة لأن لها أنواع كثيرة و باب الاستعارة باب طويل و الحديث فيه مشوق، و كان يقول عبد القاهر الجرجاني عنها أنها تخرج لك من بحرها جواهر، و من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر.

---

[109] –سورة آل عمران، الآية 187.

[110] –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص167.

[111] –سورة الحاقة، الآية 11.

[112] –ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص167.

الفصل الثاني: دراسة تداولية لمجازات دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

1- القوة الإنجازية

2- الاستلزام الحواري

3- ظاهرة الاستلزام عند عبد القاهر

4- المعاني الأصلية و المعاني الفرعية الثانوية

5- المجاز في دلائل الإعجاز من الجانب التداولي

5-1 المجاز المرسل

5-2 المجاز العقلي

5-3 الاستعارة

بعد تطرقنا لموضوع المجاز و تعرفنا عليه وعلى أقسامه، سيكون حديثنا عن الجانب التداولي للمجاز وذلك في كتاب "**دلائل الإعجاز**" لعبد القاهر الجرجاني. فموضوع المجاز من المواضيع التي نالت اهتماما كبيرا لدى عبد القاهر الجرجاني وقد عرفه بقوله : « كل لفظ نقل من موضعه فهو مجاز»[1].

تعتبر التداولية منهجا نقديا جديدًا، فهي تتناول النصوص الإبداعية، و تصفها بحقيقة متعددة الوجوه، و هي تعبر عن الخطاب بين المتكلم و المخاطب وفق آفاق زمانية و مكانية، كما تجتهد التداولية في رسم دائرة الدلالة، و تأكيد الممارسة التراثية في مجال اللسان و النص، و التعبير عن انفتاح القارئ و المتلقي و المؤول و الحامل على النص المكتوب.[2]

و يرى حسين عودة الهاشم أن التداولية تهتم بدراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها كلاما محددا صادرًا عن متكلم محدد و موجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد، فالتداولية إذن تدرس اللغة في حيز الاستعمال متجاوزة المعنى الحرفي للمفردة إلى معنى آخر تكتسبه من السياق.[3]

و يعتبر المجاز من الآليات التي تثري الدلالة بمعان مستلزمة ، و تقوم هذه الآلية على نقل اللفظ أو التركيب من معناه الحرفي إلى معنى آخر مستلزم مع

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صححه الأستاذ محمد عبده مفتي الديار المصرية و الأستاذ محمد محمود التركيزي الشنقيطي، علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص60.

[2]– ينظر، عبد الأمير خليل مراد، الأفق التداولية المعنى و السياق،/http://diae.net 2016/04/15، 17:30.

[3]-ينظر، حسين عودة الهاشم، التداولية و المجاز دراسة ابستيمولوجية، مجلة آداب ذي قار، جامعة البصرة، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العدد5، المجلد2، البصرة، 2012، ص 264.

وجود علاقة بين المعنيين و قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي، و هذه الدلالة تحقق القوة التعبيرية على مستوى التركيب و النص.[4]

و يعتبر المجاز من الأساليب التي يتم الوقوف فيها على الدلالات المستلزمة فالمجاز يتشكل من لفظ له معنى حقيقي، بيد أن المقصود به معنى آخر هو ملزوم للمعنى الأول.

إنّ المهمة التي يقوم بها المجاز هي تحرير المعنى وإطلق سراحه من قيد التواضع، فهو يصعد بالمعاني و يرتقي بها، فهو المجاوزة و الاتساع المحض و لا يمكن حصول ذلك الاتساع و الإطلاق إلا إذا تجاوزنا الحكم الوضعي إلى حكم اللفظة بقوانين الاستعمال و هذا ما تقوم عليه التداولية فهي تدرس اللغة في حيز الاستعمال كما في المجاز ؛ لأن مقاصد المتخاطبين لا يمثلها الوضع اللغوي المجرد فقط (الوضع الحرفي) و لا يمكن الوصول إليها إلاّ من فهم اللغة في سياق الاستعمال المتجدد بتجدد مقاصد المتكلمين: فالمتخاطبون مسندون إلى الوضع اللغوي و يتجاوزونه تلبية لمقاصدهم و أغراضهم الدلالية متوسلين بالمجاز.[5]

يقول **جرايس** إنه يمكن التمييز بين نوعين من المعنى " المعنى الطبيعي و المعنى غير الطبيعي"[6]. فالمعنى الطبيعي هو ما يقابل المعنى الظاهر، أما المعنى غير الطبيعي فيراد به المعنى غير الظاهر أو ما يعرف بمعنى المعنى أو المعنى الضمني، الذي يقودنا إلى دلالات مستلزمة. و كذلك يطلق عليها القوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة.

---

[4]-ينظر، «ليلى كادة، الأبعاد التداولية للكناية في المنظومة البلاغية العربية»، ص128.

[5]-ينظر، حسين عودة الهاشم، التداولية و المجاز دراسة ابستيمولوجية، ص264.

[6]-ينظر، آن روبول جاك موشالار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفونس، محمد شيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1 بيروت، لبنان، ص53.

القوة الإنجازية:

إنّ الحديث عن دلالات القوة الإنجازية له علاقة بتداولية أفعال الكلام ، فقوة المنطوق الإنجازية تعد جزءا من بنيته الدلالية، و قد تم تحديد القوة الإنجازية للفعل الإنجازي على أنها: الشدة أو الضعف اللذان يعبر بهما عن الغرض الإنجازي في موقف اجتماعي معين، أيّا كان هذا المؤشر أو العلامة الدالة على تلك القوة.

تعتبر القوة الإنجازية نوعا من الفعل الكلامي الذي ينجزه المتكلم عند التلفظ به في ظروف معينة، فهي القيمة التي تعطى للأقوال عند الاستعمال، مرادا بها فعلا من الأفعال. [7]

و هناك القوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة، و المراد **بالقوة الإنجازية الحرفية** « هي القوة الإنجازية المعبر عنها في الجمل بالتنغيم، أو بأداة الاستفهام، أو بصيغة الفعل، أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية (كالأفعال: "سأل" "قال"، "وعد")، في حين يقصد **بالقوة الإنجازية المستلزمة** « القوة الإنجازية التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معينة.»[8]

إنّ القوة الإنجازية الحرفية هي المعبر عنها في الجملة، في حين أن القوة الإنجازية المستلزمة هي ما تستلزمه الجملة في مقام ما.

[7]– ينظر، ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص156.

[8]– ينظر، المرجع نفسه، ص155،156.

و من هذا نستنتج أن للعبارة اللغوية معنى صريحًا و معنى ضمنيًا، فالمعنى الصريح تنتج عنه القوة الإنجازية الحرفية، بينما المعنى الضمني تنتج عنه القوة الإنجازية المستلزمة، أو المعنى الحواري المستلزم.

الاستلزام الحواري:

بما أن التداولية تهتم بالمعنى المستلزم؛ فيعتبر الاستلزام الحواري واحدًا من أهم جوانبها، فهو ألصق بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، وعلى الرغم من ذلك فليس له تاريخ ممتد، فأول من أشار إليه هو **جرايس** و ذلك في محاضرة ألقاها سنة 1967م، قدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، وقد رأى **جرايس** أن الاستلزام نوعان: **استلزام عرفي**، و**استلزام حواري**؛ فأمّا الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات يعينها، لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، وأمّا الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.[9]

ظاهرة الاستلزام عند عبد القاهر:

بما أن ظاهرة الاستلزام من أهم القضايا التداولية، فقد كان لها بروزٌ عند العرب و منها ذلك في تمييز اللغويين العرب و البلاغيين منهم بصفة خاصة في استعمال العبارات اللغوية بين ما يسمونه بالاستعمال على وجه الحقيقة و الاستعمال على غير وجه الحقيقة.

[9]-ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص28،29.

يعتبر الجرجاني ظاهرة الاستلزام ممّا أنتجه الفكر العربي؛ لأن تفكيره لم يقف عند التركيب، بل تخطاه إلى فحص مختلف جوانب الظاهرة اللغوية فحصا دقيق لما يتميز به من شمول للعمليات الدلالية و المقامية الراجعة إلى اختيار المتكلم و ظروف إبلاغه.[10]

و الجرجاني في كتابه " **دلائل الإعجاز**" تحدث عن الاتساع في القول و كان ذلك في فصل تحت عنوان" في اللفظ يطلق و المراد به غير ظاهره"، و قد ربط الاتساع بالكناية و المجاز، فهذا الاتساع يتعدى البنية الظاهرية إلى أغراض تستفاد من السياق الذي يرد من القول المجازي، و قال في بداية هذا الفصل: « اعلم أن لهذا الضرب اتساعًا و تفننًا لا إلى غاية إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين الكناية و المجاز.»[11]

و المراد بالكناية عند الجرجاني:« أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيومئ به إليه، و يجعله دليلا عليه، و مثال ذلك قولهم: " هو طويل النجاد" يريدون طويل القامة، " وكثير رماد القدر" يعنون كثير القرى، و في المرأة: "ثؤوم الضحى" و المراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها.»[12]

[10]-ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص18،19.

[11]ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص60.-

[12]- المرجع نفسه، ص60.

فالمقصود بالأقوال الكنائية أنّ المتكلم لا يذكر المعنى باللفظ الموضوع له في اللغة؛ و لكن يأتي بألفاظ تلزمها فيذكرها قاصدًا بها طلب ملزوميتها، فبهذا تكون أقوال إضمارية، و تكون معانيها معاني استلزامية.[13]

ففي المثال السابق الذكر " كثير رماد القدر" إن المعنى الحرفي للعبارة، هو أن هذا الشخص يوجد في بيته رماد كثير، و لكن المعنى الذي يريد المتكلم إبلاغه للمتلقي هو وفرة الكرم،انتقل المعنى من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، « و من هذه المحطة يبدأ مسلسل الاستدلال العقلي سيرًا من اللازم إلى الملزوم.»[14]

- كثرة الرماد ناتجة عن كثرة الجمر.
- كثرة الجمر ناتجة عن كثرة إحراق الحطب.
- كثرة إحراق الحطب ناتجة عن كثرة الطبائخ.
- كثرة الطبائخ دليل عن كثرة الأكلة.
- كثرة الأكلة دليل عل كثرة استقبال الضيوف.
- كثرة استقبال الضيوف دليل على كثرة المضيافة.
- المضيافة دليل على الكرم.

إذن كثرة الرماد تعني وفرة الكرم

و من هنا يتبين لنا أن القوة الإنجازية المستلزمة تحتل مكان الصدارة بينما تختفي القوة الإنجازية الحرفية. و المخطط الآتي يلخص لنا ما سبق:

[13]– ينظر، ليلى كادة، «الأبعاد التداولية للكناية في المنظومة البلاغية العربية»، ص129.

[14]–المرجع نفسه، ص133.

المخطط رقم 01

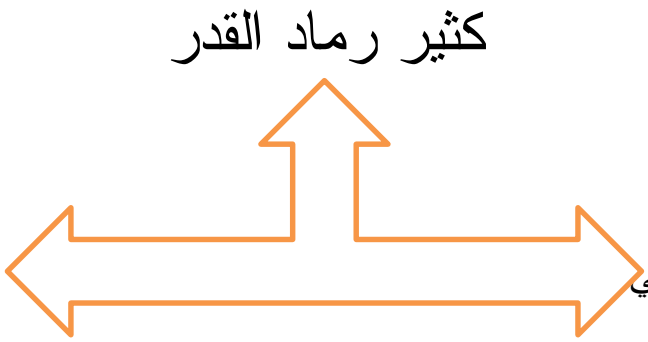

أما بالنسبة لمثال " طويل النجاد" فالمعنى الظاهر أو الحرفي أنه طويل النجاد لكن المعنى المستلزم، أو المعنى غير الظاهر الذي يريد المخاطب إيصاله هو أن هذا الشخص طويل القامة.

و في عبارة " نؤوم الضحى" يكون المفهوم من المعنى المباشر أن هذه المرأة تنام إلى وقت الضحى، فانتقل المعنى المباشر إلى المعنى غير المباشر، فيفهم من هذه العبارة أــن هذه المرأة مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، و مادام يوجد من يخدم هذه المرأة فمن الطبيعي أن تنام حتى وقت الضحى.

إنّ التمييز بين المعنى الصريح و المستلزم يكون على أساس أنّ الأول تدل عليه العبارة بلفظها أما الثاني فتدل عليه العبارة باستعمالها في موقف تواصلي

معين[15] ومن هذا نصل إلى مقولة الأصل و الفرع، فالمعنى الظاهر أو الحرفي هو أصل العبارة بينما المعنى الضمني أو المستلزم هو الفرع.

المعاني الأصلية و المعاني الفرعية أو الثانوية:

«رأى عبد القاهر بعد دلالة الألفاظ على معانيها، دلالة أخرى أسماها الدلالة الإضافية، فخص الدلالة الأصلية بالمعاني الحقيقية، و خص المعاني الإضافية بالدلالة الإضافية أو الثانوية، أو كما أسماها الدكتور أنيس " بالدلالة الهامشية".»[16]

إذن فالدلالة عند عبد القاهر الجرجاني نوعان، نوع أطلق عليه الدلالة الأصلية و هي العبارة في معناها المباشر، و النوع الثاني أطلق عليه الدلالة الإضافية و هي العبارة في معناها الضمني، فلهذا أطلق على الأولى الأصل و الثانية الفرع، لكون الأولى أصل الكلام و الثانية فرع عنها.

المجاز في دلائل الإعجاز من الجانب التداولي:

تكلم عبد القاهر الجرجاني في دلائله عن المجاز فقال: « و أما المجاز فقد عوّل الناس في حده على حديث النقل، و أن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز. و الكلام في ذلك يطول و قد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك في موضع آخر، و أنا أقتصر ههنا عل ذكر ما هو أشهر منه و أظهر و الاسم و الشهرة

[15]– ينظر، محمد السيدي، «إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري»، فكر و نقد، مجلة ثقافية شهرية، العدد25، الرباط، المغرب، 2000، 102.

[16]– وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ص140.

فيه لشيئين الاستعارة و التمثيل، و إنما يكون التمثيل مجازًا إذا جاء على حد الاستعارة.»[17]

يميز الجرجاني في دلائله بين حمل العبارة اللغوية على ظاهرها و حملها على المجاز، أي أن العبارة يمكن أن تدل بلفظها على معناها فيتوصل بها إلى معناها كما يمكن أن تدل على غير معناها اللفظي فيحدد معناها إذن على طريق التأويل.

المجاز المرسل:

من الأمثلة التي أوردها الجرجاني في دلائله عن المجاز:

أراك تقدم رجلا و تؤخر أخرى: عندما نقرأ هذه العبارة نفهم منها أن هذا الرجل يقدم رجلا عن أخرى في مشيه، و هذا المعنى هو الظاهر أو المباشر، فهذا هو المعنى الذي يفهم المتلقي من المعنى الحرفي، أو كما يعرف بالقوة الإنجازية الحرفية، و لكن ليس هذا هو المعنى المراد من المتكلم إيصاله للمتلقي، فالمعنى المقصود من هذه العبارة هو أراك في ترددك في كلامك كمن يقدم رجلا و يؤخر أخرى، أو تقال هذه العبارة للرجل الذي يتردد في الشيء بين فعله و تركه. فيرى عبد القاهر الجرجاني « أن العبارة في دلالتها الاستلزامية أبلغ من أن تجري على الظاهر.»[18]

فقد انتقلت العبارة من معناها الحرفي إلى معنى مستلزم، و هذا ما يعرف في الجانب التداولي بالقوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة. و المخطط يلخص هذا الكلام:

---

[17]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص60.

[18]– المرجع نفسه، ص65.

المخطط رقم 02:

أراك تقدم رجلا و تؤخر أخرى

المعنى الحرفي **المعنى المستلزم**

أراك تقدم رجلا أراك في ترددك

وتؤخر أخرى في كلامك

اشتعل البيت نارًا: القارئ لهذه العبارة يفهم أن البيت بكل جونبه و كل ما يوجد فيه قد أكلته النار و اشتعل بأكمله و لم يبق منه شيء، و هذا ما يفهم من المعنى الطبيعي أو الظاهر للعبارة، و لكن المعنى الضمني للكلام أن البيت لم يشتعل بأكمله و لكن جزءاً من البيت قد اشتعل فيه النار، فالكلام هنا مجاز و ليس حقيقة، و نوعه مجاز مرسل و علاقته كلية لأنه ذكر الكل و لكن أراد الجزء.

و من المنظور التداولي نلاحظ أن هذه العبارة انتقلت من المعنى الحرفي أو القوة الإنجازية الحرفية، إلى معنى آخر مستلزم و هذا المعنى يفهم من المعنى السياقي للموقف الذي ورد فيه هذا الكلام.

و **قوله تعالى﴿ وَ فَجَرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾:** في هذه الآية أيضا مجا؛ فالمفهوم من الآية أن الأرض هي التي فجرت، و لكن التفجير للعيون في المعنى و أوقع على الأرض في اللفظ، و ذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها و أن

الماء قد كان يفور من كل مكان منها، و لو أجرى اللفظ على ظاهره فقيل و فجرنا عيون الأرض أو العيون في الأرض.[19] أيضا المجاز هنا علاقته كلية فذكر الكل و لكن أراد الجزء، فكذلك انتقلت الدلالة من معناها الحرفي إلى معنى مستلزم.

جاءني القوم كلهم: فهذه العبارة أيضا مجاز لأن القوم لم يأتوا كلهم و لكن جاء بعض منهم، إذن فالمستمع لهذا الكلام يفهم من المعنى الظاهر أن القوم كلهم قد قدموا إليه و هذا المعنى مباشر يفهم مباشرة من دون تأويل أو تفسير، و لكن هذا المعنى مجازي؛ لأن القوم لم يأتوا إليه كلهم و لكن أتى البعض منهم فالعلاقة هنا كلية فقد ذكر الكل و أراد الجزء، فقد انتقلت العبارة من الدلالة الحرفية إلى الدلالة المستلزمة.

إذن نجد أن الكلام عند الجرجاني ضربان: " ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ و حده، و ذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج عن الحقيقة، فقلت: خرج زيدٌ، و بالانطلاق عن عمرو، فقلت عمرو منطلق، و على هذا القياس.[20]

و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، و لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، و مدار هذا الأمر على الكناية، و الاستعارة، و التمثيل." و أطلق الجرجاني على هذا بالمعنى و معنى المعنى.[21]

---

[19]– ينظر، المرجع السابق، ص83.

[20]– ينظر، وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص142.

[21]– ينظر، المرجع نفسه، ص142.

و يعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ و الذي تصل إليه بغير واسطة أو وسيلة أو بمعنى المعنى، و على السامع أن يعقل من اللفظ معنى معيناً، ثم يفضي به ذلك المعنى إلى معنى آخر يعقله السامع من ذلك السامع على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو الغرض.[22]

المجاز العقلي (الحكمي):

يتكلم الجرجاني عن هذا النوع من المجاز في فصل قال فيه: « اعلم أن طريق المجاز و الاتساع في الذي ذكرناه قبل أنك ذكرت الكلمة و أنت لا تريد معناها و لكن تريد معنى ما هو ردف لها أو شبيه فتجوزت بذلك في ذات الكلمة و في اللفظ نفسه. و إذا قد عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجازًا على غير هذا السبيل و هو أن يكون التجوُّز في حكم يجري على الكلمة فقط و تكون الكلمة متروكة عللا ظاهرها و يكون معناها مقصودًا في نفسه.»[23] و من الأمثلة عن ذلك:

قوله تعالى ﴿فَمَا رَبِحَت تجارتهم﴾: يفهم من هذا المثال أن التجارة هي التي لم تربح، وهذا المعنى المباشر أو الظاهر الذي يفهمه المستمع، و لكن ليس هذا هو المعنى المراد لأن الربح يكون للإنسان و ليس للتجارة، " فالمجاز هنا لا في ذوات الكلم و أنفس الألفاظ و لكن في أحكام أجريت عليها، فالمجاز هنا ليس في لفظة " ربحت" نفسها و لكن في إسنادها إلى التجارة."[24] فقد أسند فعل الربح إلى التجارة إذن فهذه العبارة انتقلت من المعنى الحرفي إلى معنى آخر و هو معنى مستلزم، و هو ما يعرف في التداولية بالقوة الإنجازية المستلزمة.

[22] –ينظر، المرجع السابق، ص142.

[23] –عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص196.

[24] –المرجع نفسه، ص196.

و قول الفرزدق:

سَقَـــاهَـــا خُـــرُوقٌ فِـــي المَسَـــامِـــعِ لَمْ تَـكُـــن عِـــلاَطًـــا وَ لاَ مَخْبُـــوطَة فِـــي المَلاَغِـــمِ

سقاها خروق: أيضا هنا المجاز ليس في ذوات الكلم و أنفس الألفاظ و لكن في أحكام أجريت عليها، فالتجوز ليس في نفس " سقاها" و لكن في أن أسندها إلى الخروق، ففي هذا البيت «يصف إبل أشرف ضالة فيعرفها الناس فيسوقونها لأن عليها سمتهم و كنى عن الشهرة بالخروق التي في المسامع و قال إن هذا الخروق التي في المسامع ليس علاطا و لا مخبوطة، و العلاطة سمة الإبل في أعناقها و الخياط سمتها في ملاغمها أي في جوانب أفواهها.»[25] فالجرجاني لم ينظر إلى المعنى المباشر للبيت و لكن نظر إليه من جانب آخر و هو جانب تداولي و ما يعرف بالمعنى المستلزم، فهو لم يهتم في هذا البيت بالمعنى الظاهر و إنما اهتم بمعنى اللفظ الذي يحيله إلى معنى آخر أو كما سماها بمعنى المعنى.

سالت بأعناق المطيّ الأباطح: « أراد أنها سارت سيرًا حثيثا في غاية السرعة، و كانت سرعة في لين و سلاسة كأنها سيول وقعت في تلك الأباطح فجرت بها»[26]، كذلك هنا المجاز ليس في الألفاظ و لكن في أحكام أجريت عليها، فالأسناد هنا إلى السيل، و ليس المعنى الحرفي هو الذي يقصده الجرجاني في هذا المثال فالغرض الذي أراد الوصول إليه موجود في المعنى الضمني لهذا المثال أو ما يعرف بالقوة الإنجازية المستلزمة. فالجرجاني يفترض أن العبارة اللغوية لا

[25]– المرجع السابق، ص196.

[26]– المرجع نفسه، ص65.

يمكن أن تفهم دائما على الحقيقة، أي أن المعنى الظاهر الذي يدل عليه لفظ العبارة، ليس دائما هو المعنى الوارد.[27]

فَـــــإِنْ تَعَــافُــوا العَــدْلَ وَ الإِيْمَانَا فَإِنَ فِي أَيْمَاننا نِيرَانَـــــا

في أيماننا نيرانا: في هذا المثال مجاز أيضا، فالمتلقي حين يقرأ هذا المثال يفهم منه أن في أيماننا نيرانا، و من المعروف أن النيران لا تحمل على أيماننافهذا ما يعرف بالقوة الإنجازية الحرفية، و لكن المقصود من هذا المثال، أن سيوفنا حادة و تلمع كأنها شعل النيران، فانتقلت الدلالة هنا إلى الدلالة المستلزمة أو القوة الإنجازية المستلزمة، يقول الجرجاني: « فهو يريد في أيماننا سيوفا نضربكم بها و لو لا قوله أولا: فإن تعافوا العدل و الإيمان، و أن في لك دلالة على أن جوابه أنهم يُحَارِبُون و يُقْسَرُون على الطاعة بالسيف، ثم قوله في أيماننا: لما عقل مراده و لما جاز له أن يستعير النيران للسيوف لأنه كان لا يعقل الذي يريد، لأنا و إن كنا نقول: في أيديهم سيوف تلمع كأنها شُعَل النيران.»[28] فالمعنى هنا يفهم من سياق الكلام، فلكل مقال مقام، فالجرجاني يميز بين المعنيين المعنى الحرفي و المعنى المستلزم.[29]

الاستعارة: إنّ الأفكار التداولية المرتبطة بالاستعارة متعددة؛ فلذلك تتشعب دراسة الاستعارة في عدّة زوايا، و ذلك من خلال الرؤية التداولية، منها فهم الاستعارة بوصفها وسيلة لغوية تواصلية، و تفسيرها على المستويين البلاغيين: مستوى التواصل و التفاعل البشري و المستوى الأدبي و الفني، و ترجمتها و ما يترتب على عملية الترجمة، و يقصد بعملية الترجمة الانتقال من سياق التلقي الذي

[27]–ينظر، محمد السيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، ص103.

[28]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 200.

[29]–محمد السيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزم الحواري، ص103.

أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر، و ما يتعلق من ذلك من اختلاف السياق الثقافي و الاجتماعي، و يأتي التمييز بين المعنى الحرفي (معنى الجملة) و المعنى التداولي (المعنى السياقي) بمثابة الفكرة الأم التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعارة وفق رؤية تداولية، و من هنا جاءت معالجة "**سيرل**" للاستعارة من خلال عرضه للتمييز التداولي بين المعنى النحوى و المعنى التداولي الذي يتخذ قصد المتكلم أساسا له.[30]

إذن نجد أن **سيرل** يميز بين المعنى الحرفي و معنى المتكلم، فمشكلة الاستعارة عنده هي جزء من مشكلة لغوية عامة هي تفسير الكيفية التي ينعزل فيها معنى المتكلم عن معنى الجملة أو الكلمة، أو بعبارة أخرى كيف تقول شيئا و تعني شيئا آخر؟، فلهذا اعتمد على المعنى الحرفي بشكل أساسي للتوصل إلى المعنى الاستعاري.[31] و من الأمثلة التي ذكرها الجرجاني عن الاستعارة في كتابه "دلائل الإعجاز":

رأيت أسدًا: فالمفهوم من هذا المعنى أنه رأى أسدًا، و هذا ما يعرف بالمعنى الحرفي أو الظاهر الذي يفهمه المتلقي من غير تأويل، و لكن ليس هذا هو المعنى الاستعاري الذي يفهم من هذا القول فعبد القاهر الجرجاني لا يريد من هذا المعنى أنه رأى أسدا، و لكن غرضه أن يوصل للمتلقي معنى أنه «رأى رجلا يشبه الأسد في قوة بطشه و شجاعته»[32]، حيث جعل الرجل بشجاعته أسدًا، وهذا ما يسمى بالمعنى المستلزم و هذا المعنى يفهم من سياق الكلام، في هذه الاستعارة تعمل اللغة عل نحو استعاري ينفي عن الكلمات معانيها الحرفية و يكسبها معاني

[30]– ينظر، عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، علامات، مجلة ثقافية محكمة، جامعة المنوفية، مصر، العدد23، ص99.

[31]– ينظر، المرجع نفسه، ص100.

[32]– ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص61.

سياقية فالأسد هنا يصير هو الإنسان الذي بلغ مبلغا كبيرًا من الشجاعة و البأس «و هذا التوسع في المعنى تحكمه ظوابط لغوية و تداولية لتتعين الدلالة من ورائه و السياق هو الذي يستبقي المعنى الملائم و يستبعد ذلك الذي لا يناسب المقام.»[33]

وَغــدَاةُ رِيح قَدْ كَشَــــفَ وَقِـــــرَّة إِذَا أَصْبَحَت بِيـــــدِي الشِّالِ زِمَامُــهَا

إذا أصبحت بيدي الشمال زمامها: فظاهر المعنى أنه ادعى للشمال يدًا و المعلوم أنه لا يكون للريح يد، و الجرجاني في شرحه لهذه الاستعارة يقول: « لا خلاف في أن اليد استعارة، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نقل عن شيء إلى شيء، و ذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئا باليد فيمكنك أن تزعم أنه نقل لفظ اليد إليه، و إنما المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال في تصريفها الغداة على طبيعتها شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه و يصرفه كيف يريد، فلما أثبت لها مثل فعل الإنسان باليد استعار لها اليد.»[34] فالمعنى لا تحدده الصورة أو وضع العبارة بل هو مرهون بظروف إنتاجها، أي السياق الذي وجدت فيه فالسياق هو الذي يحدد المعنى الملائم والمناسب للمقام. و الدارس لمعنى العبارة اللغوية في رأي الجرجاني يفترض أن لا يكون عارفا بدلالة الألفاظ المعجمية، بل عليه أن يكون عارفا آخذا في حسابه حال وصف معنى العبارة ما مدى مطابقتها لمقتضى الحال إذن نجد أن الجرجاني يركز على المعنى المستلزم و يجعله بؤرة الدلائل مع ذلك فهو لا ينفي وجود المعنى الحرفي و الظاهر للعبارة، فيرى أن بلاغة العبارة اللغوية تكمن في معناها المستلزم.[35]

---

[33]– عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، ص102.

[34]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص279.

[35]– ينظر، محمد السيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، ص103.

أراك تنفخ في غير فحم و تخط على الماء: « فتجعله في ظاهر الأمر كأنه ينفخ و يخط، و المعنى على أنك في فعلك كمن يفعل ذلك»[36]، من المعروف أن الذي يخط يخط على الورق و ليس على الماء، إذن فالمعنى هنا يفهم من السياق الذي جرى فيه هذا الخطاب.

كان عبد القاهر و من جاء بعده من السلف من الذين اهتموا بالمعاني الإضافية اهتماما كبيرًا، فأبرزوا دلالات الألفاظ على حقيقتها بأنها تشير إلى معانٍ يدركها السامع في تعبير معين، و أن المعاني ذاتها توحي بمعانٍ أخرى تدل على ما للألفاظ من إيحاءات تتعاون جميعها في أداء وظيفتها؛ كي تبرز المعاني و تجعلها جلية بارزة؛ و ليكون للتفسيرات دلالة واحدة على المعاني المقصودة فتحدد مداها و تبرز سمات العلاقة القائمة بين اللفظ و المعنى.[37]

و يرى الجرجاني كذلك أن أي تشويه في بناء الدلالة يؤدي إلى تشويه في الصورة، فلذلك يطلب من الدلالات اللفظية أن تؤدي دورها في نقل الصورة السمعية إلى فكر السامع بقدر ما في نفس المتكلم من معانٍ مرتبة في ذاته.[38]

يعتبر المعنى الحرفي عند **سيرل** حلقة بينه و بين المعنى الاستعاري، حيث نجد أنه لا يفصل بين المعنيين، فمن الأهمية البالغة الوقوف على الدلالات المنطوقة في رأي **سيرل**، حيث يعتبرها الحلقة الأولى في تفسير المنطوق الاستعاري، و أي محاولة في تفسير المنطوق الاستعاري بمعزل عن المنطوق الحرفي فاشلة، لذلك كان لزاما البدء بتأويل المنطوق الحرفي بالبحث في السمات

[36]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص62.

[37] – ينظر، وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ص142.

[38]–ينظر، المرجع نفسه، ص143.

الضرورية للمقارنة بين المنطوق الحرفي و المنطوق الاستعاري، من خلال المقارنة بين بعض الجمل التي يصح أن تقف عند حدود المنطوقات الحرفية، أي لا تتوفر لها قرينة مانعة من إرادة المعنى الحرفي في ذاتها أي بمعزل عن سياقها.[39]

إذن نجد أن **سيرل** في استدلاله على المعنى المجازي الاستعاري يعتمد على المعنى الحرفي للجملة الاستعارية، بحيث يجعل هذا المعنى الحرفي هو نقطة الإنطلاق في تأويله للمعنى الاستعاري.

لقيت بحرًا: من المعلوم أن اللقاء يكون بين الأشخاص و لا يكون اللقاء بالبحر، فهذا المعنى مستلزم، فقد استعمل الجرجاني هذا الأسلوب لينقلنا من المعنى الحرفي إلى معنى آخر هو في نفسه، و هو المعنى المستلزم، فهو لا يقصد أنه التقى بالبحر، فالمقصود بالبحر هنا جواد، فهذا المعنى لا يفهم إلا من السياق. يرى محمد السيدي أنّ الانتقال من دلالة المعنى الحرفي (المعنى الحقيقي) إلى دلالة الملزوم (المعنى المستلزم) يتم بواسطة استدلالات ذات طبيعة غير لغوية، فهي تتم بواسطة ما يعرف عند بعض المناطقة المعاصرين بالخلفية الثقافية الاجتماعية.[40]

[39]– ليلى كادة، «المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا»، ص180.
[40]– ينظر، محمد السيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، ص105.

المخطط رقم03:

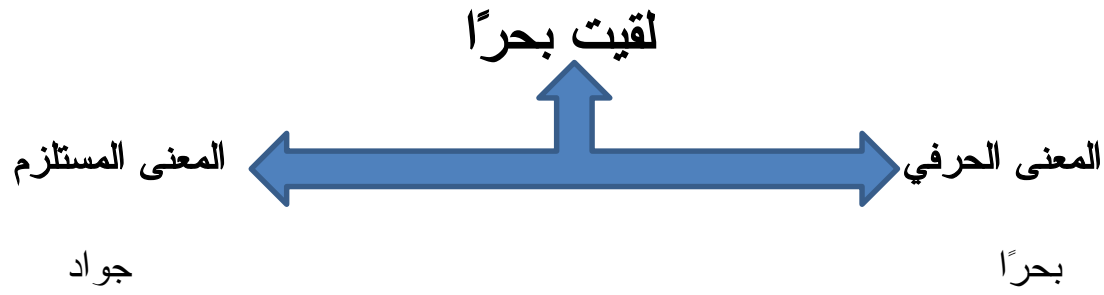

يرى هلال بن المحسن أنه من الضروري في الاستعارة أن يهتم المتلقي أو ينظر للمعنى من جهتين، من جهة التأويل، أو من جهة الاستدلال البلاغي الذي يقوم على مفهوم الملازمات بين المعاني، و يقول الجرجاني معرفا الاستعارة: «و ذاك أن موضوعها على أنك تبثت بها معنىً لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، و لكنه يعرفه من معنى اللفظ.»

و للاستعارة أكثر من قيمة انفعالية؛ لأنها تعطينا معلومات جديدة، فهي تخبرنا بشيء جديد عن الواقع، كما أنها وسيلة من وسائل إنتاج الدلالات و تأويلها و لا تعتبر الاستعارة حليا أو زخرفا عند التداوليين.[41]

و صفوة القول أن كلا من المجاز و التداولية يتفقان في اعتمادهما على اللغة أداةً لممارسة الفعل على المتلقي؛ فالمجاز يحاول إيصال المعنى بأيسر الطرق و أجمل التراكيب ليؤثر في المتلقي، و التداولية تسعى لدراسة استراتجيات الخطاب التي من خلالها يتم التأثير في المتلقي، إذن فهما ينطلقان من نفس المبدأ ليصلا إلى أهداف متقاربة، و هدفهما المشترك هو إيصال الرسالة للمتلقي.

[41]– ينظر، هلال بن المحسن الصابئ، التداولية في التفكير البلاغي دراسة في غرر البلاغة، ص249.

يمكن إجمال ما توصلنا إليه في هذا البحث في النقاط الآتية:

- ✓ إن التداولية تهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها، متكلمين و مخاطبين ما يحيط بالرسالة اللغوية من سياق مقالي و مقامي.
- ✓ و إن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، و المجاز ينقسم إلى مجاز لغوي و عقلي و اللغوي إلى مرسل و استعارة
- ✓ اتضح لنا أنّ عبد القاهر الجرجاني لا يهتم بالمعنى المباشر للعبارات و إنما يتجاوزه إلى المعنى الضمني.
- ✓ يطلق عبد القاهر الجرجاني على هذا النوع من الدلالات معنى المعنى، حيث نجده يستخدم هذا التأويل للمعاني الضمنية في المحادثات اليومية و الشعر.
- ✓ ركز الجرجاني على طريقة الانتقال من المعنى إلى معنى المعنى بالنظر إلى عامل الكفاءة لدى كل من المتكلم و المخاطَب (المتلقي).
- ✓ اهتم الجرجاني بعناصر الخطاب من متكلم و متلق و خطاب و موقف خارجي يعتبره عاملا أساسيا في هذه العملية الخطابية.
- ✓ إن المجاز و التداولية يعتمدان على الوضع اللغوي بكل عناصره الداخلية و الخارجية لتحقيق هدف مشترك هو إيصال الرسالة للمتلقي، فالتداولية ترتكز على مقاصد الكلام التي لا تظهر إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين و تجسدها لأفعال الكلام بقوتها الإنجازية.
- ✓ المجاز يُعمل العقل ليصل إلى المعنى الأساسي و هذا ما يجعله راسخا لدى المتلقي.
- ✓ اتضحت أن ملامح التداولية عند الجرجاني في طرحه لموضوع المجاز؛ فكلاهما يعتمدان على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، و تعيين العناصر المشتركة

في عملية التخاطب، فكلاهما يهتم بما يحيط بالرسالة اللغوية من سياق مقامي و مقالي.

و أخيرًا نسدل الستار على هذا الموضوع على أمل أن نعود و نفتحه في المستقبل لدراسة أوسع و أعمق و أدق فيكون عملنا هذا نقطة بداية و يأتي غيرنا ليكمل ما بدأناه.

*القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

آن روبول (جاك):

1- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفونس، محمد شيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1 بيروت، لبنان.

بلبع (عيد):

2- الرؤية التداولية للاستعارة، علامات، مجلة ثقافية محكمة، جامعة المنوفية، مصر، العدد23.

حسان (تمام):

3- اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

الجرجاني (عبد القاهر):

4- أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.

5- دلائل الاعجاز في علم المعاني، صححه الأستاذ محمد عبده مفتي الديار المصرية و الأستاذ اللغوي المحدّث محمد محمود التركزي الشنقيطي، علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

الجرجاني (محمد بن علي بن محمد):

6- الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997.

ابن فارس (أحمد):

7- الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

الرازي (فخر الدين):

8- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب و المؤيد، د.ط، القاهرة، مصر،1317.

سعد (محمد أحمد):

9- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت.

السكاكي (سراج الملة و الدين أبي يعقوب يوسف):

10- مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1983، ط2 1987.

السيدي (محمد):

11- إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، فكر و نقد، مجلة ثقافية شهرية، العدد25، الرباط، المغرب، 2000.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر):

12- الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج1، المدينة المنورة، السعودية، د.ت.

الصابئ (هلال بن المحسن):

13- التداولية في التفكير البلاغي دراسة في غرر البلاغة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2014.

صحراوي (مسعود):

14- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

ضياء الدين (ابن الأثير):

15- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، دار نهضة مصر للطبع و النشر، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت.

ظريفة (ياسة):

16- الوظائف التداولية في المسرح مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم، المخطوط(ماجيستر)، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009.

أبو العدوس(يوسف):

17- مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني- علم البيان- علم البديع)، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1، عمان، الأردن، 2007.

العزاوي (حسن أحمد مهاوش):

18- «المجاز بين الحقيقة العقلية و اللغوية»، مجلة الفتح، جامعة ديالي، العراق، العدد27، 2006.

علي سلمان (علي محمد):

19- المجاز و قوانين اللغة، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000.

غريب (علي علام عبد العاطي):

20- البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي، دار الجيل، ط1، بيروت لبنان، 1993.

فضل (حسن عباس):

21- البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط9، عمان، الأردن، 2004.

الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب):

22- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 2005.

القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن):

23- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

كادة (ليلى):

24- الأبعاد التداولية للكناية في المنظومة البلاغية العربية، فصل الخطاب، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله و مرجعياته و آفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون، دورية أكادمية محكمة تعنى بالدراسات و البحوث العلمية و النقدية و اللغوية و الأدبية و البلاغية باللغتين العربية و الأجنبية، العدد 06، تيارت، الجزائر، أفريل 2014.

25- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

كواز (محمد كريم):

26- أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

لهويمل (باديس):

27- «التداولية و البلاغة العربية»، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، مجلة المخبر، العدد السابع، بسكرة، الجزائر، 2011.

مراد (وليد محمد):

28- نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر.

مراغي (أحمد مصطفى):

29- علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1993.

مقبول (إدريس):

30- الأفق التداولية نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، أربد، الأردن، 2011.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين):

31- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

نحلة (محمود):

32- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

نواري (سعودي أبو زيد):

33- في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، سطيف، الجزائر، 2009.

الهاشم (حسين عودة):

34- «التداولية و المجاز دراسة ابستيمولوجية»، مجلة آداب ذي قار، جامعة البصرة، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العدد5، المجلد2، البصرة، 2012.

الهاشمي (أحمد بن إبراهيم):

35- جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج1، بيروت، لبنان.

36- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دت.

الهاشمي (معيد زكري توفيق):

37- المجاز في أساس البلاغة للزمخشري، جزء من متطلبات درجة ماجيستير آداب في اللغة العربية، جامعة بغداد، العراق، 2005.

المواقع الاكترونية:

- عبد الأمير خليل مراد، الأفق التداولية المعنى و السياق. http://diae.net/.17:30، 2016/04/15

10:15http// boumansour eduction.ahla mountada.com 13/11/2015.

فهرس الموضوعات:

مقـدمـــــــــــــــــة		
تمهيد	1- تعريف التداولية	03
	أ- لغة	03
	ب- اصطلااحا	04-05
	2- نشأتها	06-07
الفصـــــــــــــــل الأول	ماهية الحقيقة و المجاز	
	توطئة	09
	1- تعرف الحقيقة	09
	أ- لغة	09-10
	ب- اصطلاحا	10-11
	2- أنواع الحقيقة	11-13
	توطئة	14
	1- تعريف المجاز	14
	أ- لغة	14-15
	ب- اصطلاحا	15-20
	2- أقسام المجاز	20
	2-1- المجاز المرسل	21-27
	2-2- المجاز العقلي	27-32
	2-3- الاستعارة	32-42
الفصـــــــــــــــل الثانـــــــــــــــــي	دراسة تداولية لمجازات دلائل الإعجاز لبعد القاهر الجرجاني	
	1- القوة الإنجازية	46
	2- الاستلزام الحواري	47
	3- ظاهرة الاستلزام عند عبد القاهر	47
	4- المعاني الأصلة و المعاني الفرعية الثانوية	51
	5- المجاز في دلائل الإعجاز من الجانب التداولي	51
	5-1- المجاز المرسل	52-54

	5-2- المجاز العقلي	57-54
	5-3- الاستعارة	62-57
خاتمـــة		65-64
قائمـــــــــــــــــــــــــــــــــــة المصـــــــــــــــــــــــــــادر و المراجـــــــــــــــــــــــــــع		73-67
الفهـــــــــــــــــــــرس		74